إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ رمضان سنة ١٣٤٤ هـ ٢٣ برج الحمل سنة ١٣٠٥ هـ ش ١٣ ابريل سنة ١٩٢٦

فاتحة المجلد السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي العربي خاتم رسل الله ، وآله وصحبه ومن والاه ، ولعنة الله والملائكة والنبيين ، وجميع عباد الله الصالحين ، على جميع فرق المبتدعين في هذا الدين ، الذين فرقوا كلمة الموحدين ، وأضعفوا جماعة المسلمين ، فكانوا شراً عليهم من جميع فرق المشركين ، ونالوا من الاسلام مالم ينل أحد من أعدائه الكافرين ،

أما بعد فان المنار يبتدىء هديه في مجلده السابع والعشرين ، وقد تجدد في العالم الاسلامي أمر عظيم أي عظيم ، وهو استيلاء الدولة الاسلامية السنية السلفية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوحيدة على الحجاز ، وتمكنها من مهد الاسلام ، وظهور أمارات أعلام النبوة المصرحة بأن الاسلام سيأرز بين المسجدين (الحرمين الشريفين) كما تأرز الحية في جحرها . ويعتصم من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل فقد صار للاصلاح الاسلامي دولة مسلحة تقاوم البدع التي فتكت بالمسلمين ففرقت كلمتهم ، ومزقت شملهم ، وجعلتهم باتباع شياطين الاهواء أعداءاً ، بعد أن ألف الله قلوب سلفهم بالقرآن فأصبحوا بنعمته اخواناً

واننا نعرض على قراء المنار أهم شؤون الاسلام الحديثة في فاتحة هذا المجلد كعادتنا كما في سوابقه فنقول :

حال الاسلام والمسلمين في هذا العهد

بالامس خسر الاسلام دولة كانت منذ الاجيال الوسطى من تاريخه أشد دوله بأساً — وهي دولة آل عثمان — وخلفتها دويلة تركية هي أشد دول الارض عداوة له ، واليوم تجدد له دولة جديدة هي أرجى دوله لتجديد هدايته ، واعادة مجده الى شبيبته ، اذا عرف سائر المسلمين كيف يؤيدونها وينصرونها ، ويفيدونها ويفيدون بها ، وهي الدولة العربية السعودية التي قامت في مهد الاسلام ، ويرجى أن تكون مظهر أنباء الرسول عليه الصلاة والسلام

فأين مسلمو هذا الزمان منها ومن الاسلام ؟

اننا نقرأ ما كتب أئمة الدين في خير القرون من انكار البدع والمحدثات التي شوهت الاسلام ، ثم نجد الشكوى من ذلك قد تضاعفت في القرون الوسطى ، ثم تفاقمت وطغى طوفانها في القرون الاخيرة . حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صرنا نسمع خطباء المساجد في هذا العصر على جهل اكثرهم وابتداعهم يقولون على منابرهم: لم يبق من الاسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، وإذ المعروف قد صار منكراً، والمنكر قد صار معروفاً، — ومن المصائب أن هذه الاقوال تصدق عليهم وعلى أمثالهم من المتصدرين للتعليم والوعظ والارشاد، فالذي يحذرك من البدع والمنكرات هو من أشد أنصارها

فرض الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكد أمره، ولعن تاركي التناهي عن المنكرات التي يفعلها بعضهم في كتبه، وعلى ألسنة رسله، لئلا يترك المعروف، ويفشو المنكر فيصير كالمعروف، فيختل أمر الفضائل، ويفسد نظام الآداب، بل قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان » رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري (رض) واذا كان انكار المنكر بالقلب وحده — وهو كراهته واستقباحه والنفور منه ومن أهله — أضعف الايمان، وكان أقواه وأكمله لا يكون إلا بازالته بالفعل، فما القول اذاً في الذين لا ينكرونه بقلوبهم لالفتهم له وأنسهم به؟ وما القول فيمن هم شر منهم وهم الذين مرنوا على المنكر واستحلوه، واستعذبوه حتى استحلوه، أو اعتقدوا انه معروف وليس بمنكر؟

ترك المسلمون تغيير المنكر بالفعل بضعف الخلافة وصيرورتها لقب تشريف، ثم تركوا انكاره بالقول لفشوه في الحكام المستبدين، والزعماء الظالمين، وضعف الدين في جماعات المسلمين، الا قليلا منهم كانوا يظهرون حينا ويخفون احيانا، ولا يجدون لهم شوكة ولا سلطانا، حتى ظهر في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أواخر القرن الثاني عشر للهجرة وأول مابعده الاصلاح الوهابي في نجد

قام عالم نجدي اسمه محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى التوحيد الخالص وهو عبادة الله تعالى وحده بما شرعه للناس في كتابه وعلى لسان رسوله ، ويأمر بالمعروف من السنن ، وينهى عن المنكرات من المعاصي والبدع .

قاومه الناس وآذوه كما أذوا من قبله ومن بعده كل داع الى الحق والخير ، وسخر الله من الزعماء الاقوياء من آزره حتى تأيد القول بالفعل ، وكان أول منكر من منكرات الشرك ازيل بالفعل قطع شجرة كانت تعبد في تلك البلاد كذات انواط في الجاهلية ، وشجرة الحنفي وشجرة المنصورة في بلدنا هذا (مصر) فقامت البلاد وقعدت ، وعزم عباد الشجرة على الفتك به ، فحماه زعيم هذا البيت السعودي ومنعه من كل من يريد به سوءاً ، وانتشرت دعوته الاصلاحية بقوة سيوف هذا البيت الكريم في جزيرة العرب حتى استولوا على الحجاز ، وكادوا يجددون للاسلام مجده وحضارته بمثل نهضته الاولى كما صرح بذلك كل من عرف كنه حالهم من الشرقيين والغربيين ، لولا ان تصدت لهم الدولة العثمانية ، فحاربتهم من جهة العراق والحجاز ، ولما عجزت عنهم استعانت عليهم بدولة مصر الفتاة ، فحاربهم محمد علي حتى أخرجهم من الحجاز

ولم تكتف الدولة التركية وأعوانها حتى من العرب بهذه الحرب ، بل اثارت عليهم حرباً شراً منها وأشأم ، وهي حرب الدعاية بالطعن في عقائدهم وأعمالهم ، وتسمية سنتهم بدعة ، وخيرهم شرا ، وعرفهم نكرا ، بل ايمانهم كفراً — أيضاً ، وكتب المتزلفون في ذلك الكتب والرسائل الكثيرة وأودعوها من فنون الكذب والبهتان ، مالا يخطر إلا في بال الشيطان ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى إن بعض زنادقة العراق ، وملاحدته المجاهرين بالتعطيل والالحاد ، ألف كتاباً في الافتراء عليهم تزلفا إلى الوالي التركي والدولة التي كانوا يدهنون لها بوصفها بحماية السنة ، وانما كانت تريد حماية ملكها وسلطانها وقطع الطريق على الامة العربية، حتى لا تتجدد لها دولة قوية، وإلا فان بلادها كانت مملوءة بالبدع والضلالات وهي لم تزل منها شيئاً ، وكانت تعترف باسلام بقايا طوائف الباطنية حتى الاسماعيلية الذين يعبدون آغاخان المشهور

وقد ألقى رجال السلطان عبد الحميد الاخير الشقاق والمداوة بين آل سعود وآل الرشيد في نجد ، وما زالوا يمدون ابن الرشيد بالسلاح والمال إلى أن تمكن من إخراج آل سعود من نجد ، واستولى على الرياض عاصمة إمارتهم ، حتى كان ما كان من نهضة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل المؤيد بنصر الله وتوفيقه، وإستعادته لنجد ، ثم استيلائه على امارة ابن الرشيد وعلى بلاد الاحساء وكل ما كان بيد الدولة العثمانية من تلك البلاد، ثم على بلاد عسير ، ثم على المملكة الحجازية برمتها

هذا هو الطور الجديد المرجو للاسلام ، وهذه هي الفرصة السانحة لتجديد هديه ، واعادة مجده ، فهل يضيعها المسلمون كما أضاعوها أول مرة ؟ وما موقف حزب الاصلاح الاسلامي المنتشر في جميع الاقطار مع هذا الزعيم الشاكي السلاح ، وقد فشل أئمة الاصلاح الذين أجرتهم الرياح ؟

ثم ما موقف الامة العربية معه وهي قد عرفت نفسها. وطفقت تنشد زعيماً مجدد تحت لوائه حضارتها ومجدها ؟

ثم ماذا يكون عمل المبتدعة ، وسدنة القبور المعبودة ، والخرافات المضحكة - وعمل المتفرنجين واللادينيين من ناحية أخرى - في مقاومة الدولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجديدة ، والنهضة العتيدة ؟

ان بين مسلمي هذه الايام ومسلمي أول القرن الثالث عشر (الذي طفت فيه الدولة الوهابية الاولى ورسبت) وبين عرب القرنين أيضا وبين الاحوال العامة فيهما فروقا كثيرة نعد منها أهم ما يتعلق به الرجاء من ايجابية وسلبية ونقفي عليه بما يعارض هذا الرجاء من الخوف - فنقول :

آيات الرجاء في الدولة الجديدة

(١) ان الدولة العثمانية التي كانت بالمرصاد للامة العربية تمنعها من كل نهوض قد زالت من الوجود ، والدولة التركية المحضة التي خلفتها لا شأن للاسلام ولا للعرب عندها ، وليس لها أدنى مصلحة أو فائدة من عداوة الدولة السعودية ، بل موادتها ، خير لها من محادتها ،

(٢) ان الدولة المصرية لا تزال تجاهد في سبيل استقلالها ، فلا هي دولة عسكرية مستقلة يغريها حب التوسع في السلطان بفتح الحجاز ونجد ، ولا هي حكومة شخصية استبدادية يتصرف فيها حاكم مطلق بهواه كما كانت في عهد محمد علي فيخشى ان يدعها الى فتح الحجاز وغيره تلذذا به ، أو اقتفاء لاثر جده ، ولم تبق آلة جامدة صامتة في أيدي الاجانب يدفعونها الى ماشاؤا بغير معارض ، بل هي دولة أمة عربية مسلمة من مصلحتها التواد مع الدولة الجديدة والاكتفاء منها بتأمين الحرمين الشريفين ليؤدي شعبها مناسكه وزيارته براحة واطمئنان ، بل مصلحتها في التواد والتعاون مع الحجاز ونجد فوق ذلك وليس من غرضنا بيانه هنا

(٣) ان مسلمي هذا العصر أوسع علما بالاسلام ومصلحة المسلمين من أهل ذلك العصر ، فلا تروج فيهم الدعاية الظاهرة البطلان ، التي راجت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منذ قرن ونصف بأ ذيب أحمد زيني دحلان، وأمثاله ومقلديه العميان ، أو الطامعين بنوال السلطان ، وقد كانت الدعاية التي أذاعها الشريف حسين وأولاده في الطعن في الوهابية وسلطانهم أوسع من كل ماسبقها نشراً ، ولكن كان جل تأثيرها الخيبة وخسران ألوف الدنانير انفقت عبثا ، وقد كتبنا في ابطالها بضع مقالات نشرناها في جريدة الاهرام ثم في المنار كان لها من حسن التأثير وقوة البرهان ، مايصح ان يسمى هدما لما كان بني في قرن ونصف قرن من الافك والبهتان ، لا لما بناه دعاة هذا الزمن وحده

(٤) ثغير مايسمى « الرأي الاسلامي العام » في الحكم على الوهابية وسلطانهم حتى ان استيلاءهم على الحرمين الشريفين تلقي بالقبول والارتياح في جميع البلاد الاسلامية ، ولم يظهر صوت عال في استنكاره وعده مصابا على الاسلام في قطر من الاقطار كما كان يرجو الشريف حسين وأولاده وأعوانهم ، وانما سمع نئيم خافت وأنين ضعيف من بعض الروافض وعباد القبور وأنصار الخرافات ،

ومن الآيات على ذلك اقبال الالوف الكثيرة من المسلمين على طلب الرخصة بالسفر الى الحجاز ، الا دولة العجم الشيعية فقد منعت الحج لسبب خرافي سنعود الى الكلام عليه

ومن الآيات الخاصة ببعض الاقطار الاسلامية بل بأهمها وأعظمها شأنا وقدراً أن صاحب السيادة والمقام الجليل الامام يحيى حميد الدين صاحب اليمن قد هنأ الملك عبد العزيز بن السعود على انتصاره ، ووثق روابط المودة والولاء معه ، وسيكون له مندوب يمثله في المؤتمر الحجازي القريب

ومن هذه الآيات أيضا ما كان من روابط المودة بين ملك مصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملك الحجاز ، وقد بدأ الاول بارسال مندوب من قبله ، فى أثناء زمن الحرب ، ثم تلاه الآخر بارسال مندوب يحمل هدايا المودة وعاد الى مكة بحمل جزاءها ، و لذى يرجوه جميع المسلمين ، وان كرهته جماعة الملاحدة واللادينيين ، أن يكون التواد ، الولاء بين مصر والحجاز مبنيا على أقوى قواعد الصدق والاخلاص ، وان يكون التعاون المادي والمعنوى بينهما بالفاحد الكمال .

ومن هذه الآيات الخاصة بأرقى الطبقات الدينية فى مصر : ذلك الاحتفال الفخم الجميل الذي كرّم به أساتذة مدرسة القضاء الشرعي الحاضرون والسابقون وتلاميذها مندوب الملك عبد العزيز آل السعود فى مصر وهو الشيخ حافظ وهبه المصري الذي كان من تلاميذ هذه المدرسة فقد اشترك فيه وحضره أرقى شيوخ التعليم وكهوله وشبابه فى المدارس العليا وما دونها ، وتبارى فيه مصاقع خطبائهم وفحول شعرائهم فى مدح الملك عبد العزيز آل سعود بالدين والاصلاح ونوط رجاء المسلمين به ـ وهذا محل دلالة الآية على ان أرقى رجال التعليم الدينى واساتذة العربية من اهل السنة بمصر يعتقدون ان هذا الرجل امام مصلح في الاسلام ومجدد لهداية الدين ومجدده ـ لا انه مسلم سني فحسب ـ بهذا كانوا يرفعون أصواتهم فى ذلك الاحتفال البهيج المهيب ، وكان جمهور السامعين الكبير يصفق لهم تصفيق الاعجاب والمجاملة ، وسنذكر لهم نموذجا من ذلك في هذا الجزء

(٥) اجابة زعماء المسلمين من أقطار الشرق والغرب لدعوة ملك الحجاز وسلطان نجد الى عقد مؤتمر فى مكة ، حتى ان بعض الوفود التى كانت انتخبت لحضور مؤتمر الخلافة بمصر تحولت الى مؤتمر مكة حتى من كان يمكنهم الجمع بين المؤتمرين ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦) ان قبائل العرب في سورية وفلسطين والعراق صارت تستجيب لدعوة التدين التي يقوم بها الوهابيون بالاختيار ، وأما قبائل الحجاز فقد بايعت الملك السلطان عبد العزيز آل سعود على السمع والطاعة وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة والجهاد في سبيل الله ، وقد انبث فيها المعلمون المرشدون كما انبثوا من قبل في عشائر عسير وتهامة ، وسيكون هؤلاء كلهم اخواننا في الدين صادقين ، ومظهراً لقوله تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

(٧) ان أولي الدعاية الجنسية العربية في سورية وفلسطين كانوا مختلفين في الرأي والميل في مناط الزعامة والقيادة لهذه الامة حتى بعد ظهور الفارس المغوار عبد العزيز آل سعود في الميدان ، فقد كان بعضهم يفضل زعامة شرفاء مكة على ما كان يظهر على التوالي من ضعفهم وعجزهم وخذلانهم للوطنيين وتفانيهم في الاخلاص للاجانب لانه - كما كانوا يقولون - أولا : ليس في الميدان غيرهم ، ولا حاطتهم بالبلاد السورية في الحجاز وشرق الاردن والعراق ، ولان ابن سعود بعيد عن البلاد ، ولان خطته دينية لا مدنية - ومن هؤلاء كثير من اللادينيين والمفتونين بالتفرنج ، والشرفاء كانوا يرضون كلا منهم بما يهواه ولا سيما فيصل ، فهو لا ديني مع اللادينيين واليهود والافرنج ، سني مع السنيين ، شيعي مع الشيعيين -

أما وقد استولى ابن السعود على الحجاز ، واعترفت له الدول العظمى بالاستقلال المطلق ، وظهر خذلان الشرفاء في كل شيء ، وعلم أنه لا دين يهمهم أمره ولا وطن ، فلم يبق لطلاب إحياء مدنية العرب زعيم يتوجهون اليه غير ابن السعود ، ولا يضر غير المتدين وغير المسلم منهم تدينه لانهم ليسوا في كره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلام كاساتذتهم من ملاحدة الترك ، فاولئك يمقتون الاسلام لانه عربي ، ولو كان لسلفهم دين علم وحكمة وآداب وتشريع يداني الاسلام في فضائله ومزاياه لفخروا فيه على جميع الامم ، وباهوا به جميع الملل ، وكيف وقد ارتأى بعضهم أن تكون صورة الذهب الاغبر شعاراً لهم لان أجدادهم عبدوه وقدسوه في جاهليتهم الاولى ، ورأينا منهم من يفتخر بجنكيزخان ، هلاكوخان ، أعداء البشر ومخربي العمران ؟ فلو اقتدى متفرنجة العرب في مصر وسورية والعراق بهم حق الاقتداء في العصبية القومية لكانوا أجدر بالافتخار بالاسلام ورجاله : محمد خاتم النبيين ، وخلفائه الراشدين ، وأهل بيته الطاهرين ، وأصحابه الهادين المهديين ، وأئمة العلوم الشرعية ، لدينه الحق وملته الحنيفية ، بأشد من افتخارهم بغيرهم من رجال العرب العظماء ، كالملوك ، والامراء ، والقواد والحكماء والادباء ، ففضائل العرب وحضارتهم العليا إسلامية

وقد قال أحد أدباء السوريين الاحرار من المسيحيين لبعض أصحابه اني أعجب لكم كيف تفتخرون بالانتماء الى أحد انبياء اليهود (١) وانتم لا تؤمنون به ، وتتركون الانتماء الى نبيكم العربي والفخر به ، ولماذا تعظمون مثل المعري والمتنبي من شعراء قومكم ، والنبي (ص) أعظم منهم فضلا على لغتكم وأمتكم . . .

(٨) إن زعماء المسلمين وعقلاءهم من العرب والعجم الراسخين في الدين الاسلامي المبين ، والواقفين على شؤون هذا العصر — ولا سيما الهنود منهم — هم شديدو الغيرة على مهد الاسلام : الحجاز

(١) يعني سيدنا عيسى المسيح عليه السلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسياجه من البلاد العربية ، وضمان استقلاله للمسلمين ، وحفظه من عدوان الاستعمار الغربي عليه ، ويعلمون أن هذا لا يتم ويدوم الا بوجود دولة اسلامية حربية عزيزة الجانب فيه ، ولم تتحقق هذه الامنية إلا بعقل ابن السعود وسيفه . فهم بما يجب عليهم من صيانة دينهم مدفوعون الى مساعدة هذه الدولة الجديدة على تنظيم قوتها ، وتفجير ينابيع الثروة لها ، ومساعدتها على نشر العلم وإقامة دعائم العمران في الحجاز وسائر جزيرة العرب ، وهؤلاء هم عمدة حزب الاصلاح الاسلامي المعتدل الذي وضع أساسه السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري

فهذه الفروق بين العشر الخامس من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الذي قامت فيه الدولة السعودية الجديدة ، وبين اواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر التي تأسست فيها الدولة السعودية القديمة — هي مناط الرجاء في نجاح الدولة الجديدة وفوزها

الغوائل المهددة للتجديد الاسلامي

ولكن تجاه هذه المبشرات الست ثلاث غوائل أو مفاسد مما يفتك بوحدة الاسلام في داخلها ، قد تؤيدها الدسائس الاجنبية التي تهاجمها مما يحيط بها :

الاولى — عصبية غلاة الشيعة

الثانية — جهالة مبتدعة القبوريين وأمثالهم من أهل الدجل والخرافات والبدع

الثالثة — دعاية اللادينية ومفاسد ملاحدة المتفرنجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيعة وأهل السنة

فأما غلاة الشيعة فقد كانوا أشد النقم والدواهي التي أصيب بها الاسلام: هم مبتدعو أكثر البدع المفسدة لتعاليمه ولاهله، هم الذين صدعوا وحدته، وأضعفوا شوكته، وشوهوا جماله، وانتقصوا كماله، وجعلوا توحيده وثنية، واخوته عداوة وبغضاء، وبثوا فيه فتنة عبادة أناس لاجل أنسابهم، وتقديس أناس بأحسابهم، وجعل سعادة الدنيا والآخرة بوساطتهم عند الله وتأثيرهم في علمه وإرادته، على ضد عقيدة القرآن من كون الخالق تعالى لا يطرأ على صفاته تأثير من المخلوق، وكون مناط سعادة البشر هو الايمان الصحيح السالم من خرافات الوثنية المفسدة للعقول، وتزكية النفس بالعلم وعبادة الله تعالى وحده بما شرعه، وانه ليس لمخلوق أن يشرع لمثله عبادة بدون وحيه تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)؟

وجميع الفرق التي ارتدت عن الاسلام في القرون السابقة كانت من غلاة الشيعة فمنهم جميع فرق الباطنية الذين كانوا يلبسون لباس المسلمين ويظهرون التلبس به لتقبل دعايتهم لهدمه بالتأويل، وكانت طائفة البكداشية المنتشرة في بلاد الترك والارنؤط منهم، ولما دعا ملاحدة الكماليين الى اللادينية ولبس البرنيطة وإبطال جميع النظم الاسلامية وتفريق جماعاتها كانوا هم أول من أجاب الدعوة بسرور وارتياح. وصرح بعض رؤسائهم بأنهم قد وصلوا الى غايتهم من طريقتهم وهي هدم تعاليم الاسلام والتفصي من أحكامه وسلطانه

كذلك كان غلاة الشيعة مثارا لاعظم الكوارث التي هدت قوى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلام، وضعضعت الخلافة العباسية، ودمرت الحضارة العربية، التي كانت زينة الارض وفخار اهلها — وهي كارثة التتار — كما كانوا أولياء وإنصاراً لاعداء المسلمين ايهم أشد عداوة لهم وفتكا بهم لاسلافهم حتى الصليبيين

زالت الاسباب التي دعت زنادقة الفرس الى ماذكر وغلب الاسلام على بلادهم بالفعل فقل من عاديعاديه لذاته ، بل وجهت العداوة الشيعية الى أهل السنة خاصة، وزال ملك العرب من بلادهم وصار السلطان فيه للترك فانتقل ماكان من عداوتهم للعرب الى الترك على اختلاف طوائفهم ،وكان قد انتشر مذهب السنة في البلاد الايرانية كلها وضعف التشيع فيها ثم زاد وقوى بتعصب الترك العثمانيين، فهم الذين كانوا سبب تأسيس دولة شيعية تقاتلهم لحماية التشيع وتضطهد السنة ، حتى صارت السنة في بلاد ايران أضعف من المجوسية، ولم تبق لها دعوة مطلقاً ،بل بث شيعة ايران مذهبهم في عرب العراق حتى كاد يكون أكثر البدو منهم يقيمون مآتم الامام الحسين عليه السلام، ويلعنون أبا بكر وعمر عليهما من الله أفضل الرضوان ، ولم يجدوا في بث دعايتهم هذه مقاومة من الدولة العثمانية الجاهلة الغبية ، ولا معارضة لها بمثلها من علماء أهل السنة الى أن ظهرت جماعة الوهابية

الحق أن أهل السنة قد أهملوا في القرون الاخيرة دعوة غير المسلمين الى الاسلام ، ودعوة المبتدعين في الاسلام الى السنة، الى أن حرك دعاة النصرانية بعض مسلمي الهند الى ذلك فحملتهم الغيرة والمباراة على تجديد الدعوة الى الاسلام ، وقلما يغارون من الشيعة فيدعونهم الى السنة كما يدعون هم أهل السنة الى التشيع ، فالشيعة كلهم دعاة الى مذهبهم حتى النساء ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن اهل السنة في الهند يعادون الشيعة بما لا يعيد السنة، بل بما ينافي الوحدة الاسلامية العامة ، وهذا ما ننكره على الفريقين ونسعى لتلافي شره ، وأعني بقولي «نسعى» حزب الاصلاح ذي الانصار في جميع البلاد الاسلامية

وأما الوهابية فقد شرعوا في إحياء دعوة الاسلام على مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه السلف الصالح وأئمة الحديث في القرون الثلاثة التي شهد لها الرسول (ص) بالخيرية ، وإنكار البدع واجتناب التأويلات المحدثة حتى ما فشا منها في أهل السنة، فعاداتهم الشيعة وعادوها في بدء ظهورهم أو في نهضتهم الاولى كما عاداهم جهلة المدعين للسنة تأييداً لسياسة الدولة

وأما معيد هذه النهضة ومجدد دولتها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود نهو على شدة تمسكه بالسنة ونصرها واسع الصدر ، عارف بحاجة الامة العربية والشعوب الاسلامية إلى التعاون والتكافل في هذا العصر ، وقد استولى على بلاد الاحساء التي كانت تحت تصرف الدولة العثمانية وفيها كثير من الشيعة، ولم نسمع أن أحداً منهم شكا منه أو من عماله اضطهاداً أو ظلماً أو محاباة لاهل السنة دونهم وقد عني أشد العناية بالتواد والموالاة بينه وبين الامام يحيى حميد الدين امام الزيدية من الشيعة ، فارتاح إلى ذلك عقلاء المسلمين وأهل الرأي فيهم من أهل مصر والهند وسورية وسائر الاقطار

وقد سعينا لعقد روابط المودة والاتفاق بينه وبين حكومة إيران وشاهها الجديد الهمام كما سعينا مثل هذا السعي من القبل بينه وبين الامام يحيى ، فصادف السعي الثاني ما صادف الاول عنده من الارتياح ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لانه صادف رأيا في العقل ، وهوى في الفؤاد ، على كونه وقع بعد أن جمع فيصل ممالك العراق مؤتمراً من مجتهدي الشيعة في النجف كفروا فيه النجديين ، ونبزوهم بلقب أعداء المسلمين (يعنون أنفسهم) وعلى إرقيام الشيعة في الهند وفي إيران بالتهييج العام عليه على وقومه وزعمهم أنه هدم قبة الحجرة النبوية ، وغير ذلك من الاختلاق الذي عرفوا من بعد أنه من بهتان دعاية الشريف علي اذ أرسلت حكومة طهران وزيرها المفوض بمصر وقنصلها في سورية إلى الحجاز ليكشفا لها كنه الحال في مكة المكرمة وفى المدينة المنورة قبل خضوع الشريف علي واستسلام حاميتي المدينه وجدة — فقابلهما ابن السعود بمكة بالود والاحترام ، وأعطى الوزير المفوض نسخة من منشور الدعوة الى مؤتمر الحجاز لاجل تبليغها لحكومته ونسخة اخرى لايصالها الى أمير افغانستان ، بل منحه من الثقة ماهو فوق ذلك ، ولم تكن دولة آل عثمان على اغماضها في أمر السنة ترى أن تعطي لدولة الشيعة من حق الاشتراك في أمر الحرمين الشريفين شيئا ، وكنا نظن أن الدولة الايرانية الجديدة تقدر هذه العواطف قدرها ، وتعلم أنها أحوج الى مقابلتها بمثلها ، فبلغنا مع الاسف أن استباب الامر لسلطان نجد في الحجاز ومبايعة أهله له بالملك عليهم قد وقع على دولة الشيعة وزعمائها وقوع الصاعقة ، وأنها منعت رعاياها من اداء فريضة الحج إعلانا لكراهة ملكها الجديد واحتجاجا عليه باقامته للسنة في منع عبادة القبور وهدم المعبود منها ، على حين قد صنع بعض شيعة ايران تمثالا لعلي كرم الله وجهه وهو منكس التماثيل وطامسها ، وهادم الوثنية ومدمرها ،

ندع عصبية غلاة الشيعة تغلي مراجلها في ايران والعراق والهند ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهي عاجزة أن تنال من الدولة السنية الحية منالا ، ولن تغني عنهم جريدة المقطم الممقوتة عند المسلمين شيئا ، وامتناعهم من اداء فريضة حجة عليهم ، نرجو أن تكون سببا لرجحان رأي المعتدلين بعد سكون العاصفة ، فنعود إلى السعي لجمع الكلمة ،

مقاومة الخرافيين لدولة السنة

وأما جهالة دجاجلة الخرافات والقبوريين من أهل الطرق وأعوانهم من العوام فهي بمعنى عصبية غلاة الشيعة ولكنها أضعف منها كيداً ، وإن كانوا أهلها اكثر عدداً ، وذلك ان اكثر شيوخها جاهلون لا يستطيعون دفع حجة ، ولا تأييد شبهة ، وليس للعوام ادنى فائدة منهم ، وهم ينتمون الى مذاهب السنة التي تحتج بكتب الحديث المشهورة من الصحيحين والسنن والمسانيد المشهورة ، وكلها تؤيد الاصلاح الذي يدعو اليه الوهابية وكذلك أقوال الائمة المجتهدين الذين لا خلاف في جلالتهم عند اهل الطريق

فاذا روى الوهابي لاي مسلم سني حديث أبي الهياج الاسدي عن علي كرم الله وجهه في الامر بهدم القبور وتسويتها بالتراب وعزاه الى سنن الامام الشافعي وصحيح مسلم لا يسعه الا قبوله ، ولا سيما اذ قال له ان الشافعي ذكر في كتابه الام أن الائمة بمكة كانوا يهدمون ما يبنى من القبور فيها عملا بهذا الحديث ، وأما الشيعة فلا يقبلونه بشبهة انه من رواية أئمة السنة ، وهل للسنة رواة الا من أهلها ؟ ولسنا نعد من وصفوا بالتشيع من اصحاب الحديث من غلاة الشيعة الذين كلامنا فيهم بل معنى تشيعهم زيادة حب علي وذريته والعناية بمناقبهم وهذا من روح السنة ، ولكن لا يوجد حافظ من حفاظ السنة يطعن في أبي بكر وعمر وجمهور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحابة (رض) أو يبغضهم ، وما أبغضهم الروافض لا لانهم أزالو دولة الفرس وملة المجوس من ايران

دعاية اللادينيين والدولة الجديدة

بقي من غوائل الاصلاح والعقبات الثلاث في سبيل الدولة الاسلامية الجديدة دعاية اللادينيين ، وملاحدة المتفرنجين ، وهؤلاء ضد على جميع المتدينين من أهل السنة حقيقة أو ادعاء ومن الشيعة وغيرهم ، وهم يحاربون الدين بالشبهات الفلسفية ، والآراء العلمية ، والنظريات القانونية والاجتماعية وبما يزعمون من معارضته للاصلاحات العصرية ، وبما يعزون اليه من الامور الخرافية ، ومنهم كثير من كبار رجال الحكومة في مصر وايران ، وقد تعدت فتنتهم الى افغانستان ، وهم يرجون أن يعملوا في هذه الممالك ماعمل الترك ، فهم الخطر الاكبر على الدين واهله ، ولكنهم قليلون في الحجاز ، ولا وجود لأحد منهم في نجد ، فخطرهم على الدولة الجديدة جله في خارجها . وأما خطرهم على مصر وايران ففي صميمهما وأحشائهما ، وليست أفغانستان بمأمن من شرهم

كنا معشر طلاب الاصلاح ، وتجديد ما أخلق ورث من أمر الاسلام ، نعالج جمود المتفقهة ، ونكافح بدع أدعياء المتصوفة ، ونناضل شبهات الملاحدة ، على مالا بد لنا منه من مجاهدة دعاة النصرانية ، وكانت الحكومات الاسلامية المتفرنجة مذبذبة تداري الجامدين ، وترضي المبتدعين ، وتقرب الملحدين ، وتعرض عن المصلحين ، على أنها كانت أحوج الى هؤلاء لجمع الكلمة ، وتحقيق وحدة الامة . ولكن لم يكن أحد من كبار رجال حكومة الاستانة ولا مصر ولا طهران يعقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك، وهي الحكومات الكبرى التي ابتليت بالتفرنج، فلم تهتد السبيل الى اتقاء فتنه، ولا الى الانتفاع بما تحتاج اليه من فنونه ونظمه

وقد كانت سائر الشعوب الاسلامية وحكوماتها شرا من هذه الحكومات وشعوبها في الجهل والخرافات والبدع، والحرمان من هداية الدين فقضى عليها الجهل كلها الا ثلاثا: ثنتان عربيتان وهما حكومتا اليمن ونجد، وواحدة عجمية وهي حكومة الافغان، كانت هذه الثلاث ومازالت أقرب الى هداية الدين، وأبعد عن فتن التفرنج وضلالات الملحدين، ولن يظلان على ما كن عليه كالسفن الشراعية الرواكد على ظهر اليم عند سكون الريح، فرياح الحوادث في محيط الكون الاعظم لن تدع في هذا العصر بحراً ولا خليجا ساكنا، فيجب على حزب الاصلاح المعتدل أن يؤيد هذه الدولة الجديدة ويشد أزرها ويساعدها بعلمه ورأيه وسعيه على الجمع بين هداية الدين على طريقة السلف في الصدر الاول، وعزة الملك وسؤدده بالعدل والعمران على أحدث الفنون والتجارب والصناعات والنظم الحربية والاقتصادية ان يقف موقفه في الوسط بين انصار الدين وطلاب السيادة والاستقلال والحضارة بفنونها ونظمها المجربة، فبهذا يجذب اليه الخيار من جميع الطبقات في الاقطار الاسلامية فيقضي بهم على من لا خير فيهم من المارقين والخرافيين باتباع خطة حزب الاصلاح الجمالي — فهي الخطة التي تجذب كثيراً منهم الى حظيرة الاصلاح. وسنفصل القول في ذلك تفصيلا، بما هو اشد عليهم وطأ واقوم قيلا، واقرب الى الاتفاق والتعاون سبيلا (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا)

محمد رشيد رضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نموذج من آراء أساتذة المدارس المصرية

في الوهابيين ومؤسس الدولة السعودية

من قصيدة للاستاذ الشيخ عبد المطلب شاعر البداوة في الحضارة، ألقاها في حفلة مدرسة القضاء الشرعي التي أشرنا اليها في مقالنا الافتتاحي

عادت الى الاسلام دولتهُ ... وسما له ببلادهِ نَجْدُ

وعلى تِهامة من بشاشتهِ ... سَبغ الندى والعيشةُ الرَّغد

نجدٌ تمدُّ الى الحجاز يداً ... ليستْ لغير الله تمتدُّ

هذي كتائبها تجول به ... غضْبى لدين الله تحتدُّ

ومنها: فأتته خيلُ اللهِ مُعلمةً ... نجباً تزادرُ فوقها الأُسْدُ

يحملن من نجد غطارفة ... للبأس في زفراتها وقْدُ

في الفيلق الخضراء يقدُمها ... ملك أشمُّ وكوكب نجد

ينمي السعودَ إلى أرومته ... نسبٌ أغرُّ وطالعٌ سَعدُ

لا يَرْهبُ الموْتَ الزؤامَ ولوْ ... أن السماء لوقعهِ رَعدُ

فجلا عن الحرمين من خبث الأ ... طماع ما أشرى به الجهدُ

والسيفُ أعدلُ في حكومته ... للعدل فوق ذبابه حدُّ

وحُكومةُ الشورى أحقُّ بهم ... منْ أن يحكم فيهم الفرْدُ

عبدَ العزيز لك السلامُ من الا ... سلام والاطراءُ والحمدُ

أرْضيت احمد في شريعته ... شيَّدْتَ منها ماله هَدُّوا

رَضيتْ قلوبُ المسلمين بما ... قمتَ به ورضاؤها أيْدُ

أنفذت حكم السيف حين قضى ... ورَدَدْتهُ للسلم إذ رَدُّوا

وعَفوْتَ إذ فاؤا فلا إحنٌ ... فيهم تحكمها ولا حقدُ

وكذاكَ جندُ اللهِ إن نُصروا ... نامَ الهوى واستيقظ الرُّشدُ

فأعِدْ الى الحرَمين مجدَهما ... فخما فما لِسواهما مَجدُ

وأعدْ لدين الله جدَّتهُ ... إن الورى في كيدهِ جَدُّوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس من لا يربيه ويهذبه الا الشدة والبؤس ، كما إن منهم من يربيه ويهذبه الرخاء والنعمة ، وبكل يبتلي الله عباده ويمتحنهم كما قال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وقال في بني اسرائيل (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) ولكن هؤلاء القوم لم يزدهم البؤس والسوء إلا عتوّاً وإصراراً على الفسق والظلم فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ، ومسخهم مسخ خلق وبدن فكانوا قردة بالفعل ، أو مسخ خلق ونفس ، فكانوا كالقردة في طيشها وشرها ، وإفسادها لما تصل اليه أيديها . والاول قول الجمهور والثاني قول مجاهد قال : مسخت قلوبهم فلم يوفقوا لفهم الحق

حكم الشرع الشريف في لبس القبعة

بيان أصدره المعهد الديني في الاسكندرية ، ورغب الينا في نشره (١)

دعا بعض الشبان المسلمين في مصر من تلاميذ المدارس إلى التشبه بالأمم الأوربية المسيحية فيما يلبسون على رءوسهم ، وأرادوا حمل أنفسهم وغيرهم على خلع الطرابيش واستبدال القبعات بها ، وأيدهم في ذلك بعض الكتاب في مصر

ولما كان الظن بأولئك وهؤلاء أنهم لم يدعوا إلى مادعوا اليه إلا لجهلهم حظر دينهم له وسوء نسبة مايريدون أن يتردوا ويردوا غيرهم فيه ، وضرر ذلك بالوحدة الوطنية التي تقطعت بها السبل ، ولم يبق لنا طريق إلا هو في إقالة عثرتنا وإنهاضنا من كبوتنا . واصلاح ماأثأت يد الغفلات منا ، أردنا أن نبين لهم منع دينهم لما يدعون اليه ، وأدلة ذلك وحكمة هذا المنع (ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة)

ونحن بما قمنا به من ذلك العمل نؤدي نصحاً لأمة وجب علينا ألا نألو جهداً في نصحها ، وانارة السبيل أمامها ، ونخدم وطناً له دين في أعناقنا ، ونرجو أن نخرج بذلك من رذيلة كتمان العلم التي توعد عليها الله أشد الوعيد بقوله (ان

(١) كذلك كتبت رياسة المعاهد الدينية العليا في الازهر فتوى بهذا المعنى الى ان هذه أفصح قيلا ، وأوضح دليلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(النهي عن التشبه بالكفار)

إن المتتبع لآي القرآن الكريم والسنة النبوية وماجاء عن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يعتقد ذلك الأصل الذي قدمناه وهو النهي عن التشبه بمن خالفنا في الدين ، فأما القرآن فمنه قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتقين) وقوله (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقوله (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) وقوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله اليك) وقوله (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا)

فان قيل ان آي القرآن هذه تنهى عن التشبه بهم فيما كان فعله مفسدة في نفسه من الاعتقادات الباطلة والاستمتاع بالخلاق الخ — وليست نصاً في النهي عن التشبه بهم فيما ليس فعله مفسدة في نفسه وليس يأتيه الفساد إلا من جهة التشبه بهم — قلنا إن السنة انتظمت الأمرين جميعاً والسنة مبينة للكتاب قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(السنة)

روى الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع ، وتسليم النصارى الاشارة بالكف » وروى احمد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا يوما قبله ويوما بعده »(١) وروى مسلم من خطبة حجة الوداع قوله صلى الله عليه وسلم « ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميّ موضوع » وروي في الصحيحين عن رافع بن خديج قال : قلت يارسول الله نالاقو العدو غداً وليس معنا مدى ، أفنذبح بالقصب . فقال « ماانهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك ، اما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة » وروى ابو داود في سننه وغيره من حديث الأذان : اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع لها الناس ؟ فقيل له : انصب راية عند حضور الصلاة فاذا رأوها أذن بعضهم بعضا . فلم يعجبه ذلك ، فذكروا له القنع شبور اليهود — اي البوق — فلم يعجبه ذلك . وقال هو من امر اليهود قال : فذكر له الناقوس ، فقال « هو من فعل النصارى » الخ الحديث

(أقوال الصحابة)

روى الامام احمد ان عمر لما دخل بيت المقدس وأراد الصلاة سأل كعبا اين ترى ان اصلي ؟ قال : ان اخذت عني صليت خلف الصخرة ، فقال عمر : ضاهيت اليهود . لا . ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى

(١) هذه رواية ضعيفة وفي الصحيح ما يغني عنها وهو ما رواه مسلم وأبو داود عن ابن عباس قال لما صام رسول الله (ص) عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يارسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال « فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع » وفي رواية « لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع » — ولكنه توفي ولم يبق فداه أبي وأمي وولدي ونفسي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودُعِي حذيفة بن اليمان إلى وليمة فرأى شيئاً من زي الاعاجم فخرج وقال : من تشبه بقوم فهو منهم [١] .ودخل على أنس بن مالك غلام له قرنان أو قصتان فمسح على رأسه وبرك عليه وقال : احلقوا هذين أو قصوهما فان هذا زي اليهود .

(أقوال الائمة المجتهدين)

علل الأئمة النهي عن كثير من الأشياء بمخالفة الكفار أو مخالفة الأعاجم وهو أكثر من أن يمكن استقصاؤه ، فمن ذلك ان الحنفية كرهوا تأخير المغرب وقالوا لما فيه من التشبه باليهود ، وقالوا ان صام يوم الشك ينوي أنه من رمضان كره لأنه تشبه بأهل الكتاب فانهم زادوا في مدة صومهم ، وقالوا أيضاً لا يجوز الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة للنصوص ولأنه تشبه بالكافرين وقد تكلم اصحاب ابي حنيفة في تكفير من تشبه بالكفار في ملابسهم وأعيادهم

وقال مالك : لايجوز أن يحرم بالأعجمية ولا يدعو بها ولا يحلف ، وقال : يكره ترك العمل يوم الجمعة كفعل اهل الكتاب يوم السبت والأحد ، وقال بعض أصحاب مالك : من ذبح بطيخة في اعيادهم فكأنما ذبح خنزيرا

وعلل الشافعية النهي عن الصلاة وقت طلوع الشمس لأن المشركين يسجدون للشمس حينئذ ، وذكروا في تأخير السحور ان ذلك فرق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب ، وقال الامام احمد : اكره النعل الصرار وهو من زي العجم وكره حلق القفا وقال هو من فعل المجوس وقال : « من تشبه بقوم فهو منهم » [٢] وكره تسمية الشهور بالعجمية والأشخاص بالاسماء الفارسية

---

(١) روي هذا اللفظ مرفوعا الى النبي (ص) رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير من حديث ابن عمر بسند ضعيف وابن حبان وصححه وعن الصحابة ما كتبه عمر الى عتبة بن فرقد قائد جيشه في بلاد العجم ومنه : اياكم وزي الاعاجم » وتقدم تفصيله في فتوى المنار في المسألة من المجلد الماضي ٢٦

(٢) أي على سبيل الاستدلال وهو حديث مرفوع كما تقدم لنا وسيأتي للكاتب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ماورد من النهي عن التشبه بالكفار في اللباس)

وقد وردت آثار كثيرة تنهى عن التشبه بالكفار في لباسهم فمن ذلك ما يأتي :

روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التشبه بالاعاجم وقال «من تشبه بقوم فهو منهم» وروى ابو داود [1] من حديث ركانة انه قال سمعت النبي (ص) يقول «فرق مابيننا وبين المشركين العمائم على القلانس» وروي أيضا عن ابن عمر قال قال رسول رسول الله (ص) أو قال قال عمر إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما فأن لم يكن له الا ثوب فليأتزر ولا يشتمل اشتمال اليهود وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عياش بن عباس أن النبي (ص) نهى عن أن يجعل الرجل بأسفل ثيابه حريراً مثل الاعاجم أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الاعاجم ،وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال : رأى النبي (ص) علي ثوبين معصفرين فقال : ان هذه من ثياب الكفار لا تلبسها

﴿ أقوال الصحابة في التشبه بهم في اللباس ﴾

كتب عمر بن الخطاب الى عامله على أذر بيجان عتبة بن فرقد ياعتبة اياك وإيا التنعم وزي أهل الشرك ومما أخذه عمر على أهل : الذمة فيما شرطوه على أنفسهم قولهم أن نلزم زينا حيثما كنا وأن لا نتشبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم قلنسوة أو عمامة ورأى علي قوما قد سدلوا في الصلاة فقال مالهم كأنهم اليهود خرجوا من فهورهم أي مدراسهم

حكمة الشارع في النهي عن التشبه بالكفار والامر بمخالفتهم في لباسهم

فان قيل قد علمنا حكمة الشارع في النهي عن التشبه بالكفار في عقائدهم وهي انهم كانوا على عقائد باطلة وأخلاق فاسدة فنهى الشارع عن أن نعتقد اعتقادهم ونتخلق بأخلاقهم لما في نفس هذه الاعتقادات وتلك الاخلاق ن

(١) وكذا الترمذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قبح وفساد ، فما الحكمة في النهي عن التشبه بهم في لباسهم وزيهم وعاداتهم مع ان نفس اللباس والزي ليس فيه فساد ؟ وهل فرق بين لباس ولباس ؟ قلنا ان للشارع في ذلك حكمة وهي انه يريد ان يجعل من المسلمين امة متجانسة متحدة ذات اخلاق وعادات ونزعات وعقائد ومشارب متحدة فلما وفق بينهم في الهدى الباطن اراد ان يوفق بينهم في الهدى الظاهر ليكمل هذا التوافق والاتحاد وان الاتحاد في الزي الظاهر ادعى الى التحاب والتواد والمشاكلة والمجانسة ولذلك يقول علماء الاجتماع ان الاتحاد في العقيدة واللغة والعادة واللباس من مقومات الامة ومن دواعي وحدتها فتكون بينهما وحدة معنوية تجعلها كشخص واحد اذا رمت ترمى عن قوس واحدة واذا لاقت الخطوب لاقتها جميعا

وأخرى وهي أن الشارع اراد ان يجعل للمسلمين زيا مخصوصا ليتمايزوا فيتعارفوا لاول وهلة وباديء الامر ، فيقدم أحدهم للآخر مايقدر عليه من خير ، ويدفع عنه مايقدر على دفعه من شر ، ويختصه بمعاملته فتكون معاملاتهم ومتاجراتهم بعضهم مع بعض ماامكن ذلك ، وبذلك تكون خيراتهم لهم ومنافعهم منهم واليهم ، وقد ادركت ذلك الجمعيات السرية كالماسونية فجعلوا علامة تميز بينهم وبين غيرهم لهذا الغرض

لست أدري كيف يجمع هؤلاء الدعاة الى تغيير زيهم ولباسهم بعد أن أصبح زيا قوميا بين الدعوة الى ذلك وبين الدعوة الى الوطنية التي يتفانون فيها ؟ ليست الوطنية ألفاظا تلاك ، وجملا يملأ الشخص بها ماضغيه ، إنما هي أن يعطف الوطني على أخيه الوطني ، ويختصه بمعونته ومنافعه . وأن يقوم أهل الوطن بالتعاون على جلب الخيرات اليهم ، ودفع المضرات عنهم ، وكيف يسلس لهم ذلك اذا انبهموا فما سواهم من الأمم المغيرة عليهم ، وغمرتهم هذه السيول الجارفة من الشعوب النازحة اليهم

ألا ان مصر كانت تأكل فاتحيها فتهضمهم وتحيلهم الى عصارة تتحوّل الى لحم ودم وأعصاب يتقوّم بها بدنها ، والآن يسعى أبناؤها ليأكلها غيرها من الشعوب الأخرى ، وتتماع فيهم كما تتماع القطرة في المحيط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالوا : ان لبسنا القبعة طريق الى ذلك الحلم اللذيذ ، وهو الوحدة الانسانية العامة ، والوحدة الانسانية أغنية يتغنى بها الدكتور منصور فهمي ومحمد افندي دياب وغيرهما ، ونحن نقول لهؤلاء ان وقت هذه الدعوة لم يحن . ان الأمم تسعى في انماء قوميتها وتقويتها والوحدات القومية والجنسية والدينية هي اسلحة الأمم في الحياة ، وحصونها المنيعة ؛ ومعاقلها الرفيعة ، فاذا دعوتم الى الاندماج في الانسانية العامة ، والامم على ماذكرنا من تقوية قوميتها ، فلستم تفعلون أكثر من تجريد أمتنا من أسلحتهم وحصونهم ، فتلتهمهم الامم ذوات المعاقل والحصون — اتركونا من نشيد الموت هذا ، وأنشدونا نشيد الحياة ، ووجهوا كل مافي الامة من جهود وتعليم وأخلاق وعادات الى بناء القومية ، والاحتفاظ بما فيها من مقوّمات — نسائلكم بالله لاتفرّقوا وحدتنا ، ولا تحلوا عقدتنا ، ولا تفكوا رابطتنا ، ولا تقولوا إن الأتراك قد سبقونا الى ذلك ، فلسنا مثل الأتراك ولا الاتراك مثلنا — ان الجسم القوي فيه مناعة وحصانة من الامراض . أما الجسم الضعيف فأدنى الأمراض يفتك به ، ويحل ارتباطه وتماسكه (١)

وقالوا أيضاً ان زينا زي أهل الجمود والتأخر ، وتلك القبعة زي أهل المدنية والتقدم ، واننا نتشبه بهم في قبعاتهم لنتقدّم ونتمدين كما تقدموا وتمدينوا

لو كان التمدين بخلع لباس ولبس لباس غيره لكان أهل الارض جميعاً متمدينين ، ولكنتم أعجز الامم اذ مكثتم هذا الزمن الطويل في هذه الضعة ، والكمال في متناول ايديكم ، لن يكلفكم اكثر من خلع لباس ولبس لباس غيره

لا ياسادة الشقة بعيده ، والطريق وعثاء شديدة ، والمعالي لاتنال على الدعة والراحة واللعب ، إنما هي منيعة لا ينالها إلا أروع جليد يركب الاهوال أهول من الاهوال ، ويخبط الصخر أصلب من الصخر ، ويلمس الليل ، اخشن من الليل ويهجم على الاسد في عريسة الأسد ليثا حديد الانياب والبراثن يلاقي ليثا حديد الانياب والبراثن

(١) المنار : كان للترك سلطنة واسعة لم تنل مثلها دولة من دول الارض فخدعها الافرنج برقية العصبيه القوميه حتى أضاعوها وصاروا امارة صغيرة يخشى أن يضيعوها أيضا بهذا الهوس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

ليس التمدن والتقدم بتغيير لباس الرأس ، وإنما هو بتغيير ما في الرأس ، فبدل أن تعمدوا إلى رؤوسكم فتجردوها من لباسها ، اعمدوا إلى ما بداخلها فجردوها من أوهام وخرافات قد عششت وباضت وأفرخت وسدت مسالك الأمور عليكم ، وقعدت بكم عن كل خير ، وورطتكم في كل تهلكة ، وجمحت بكم فأوردتكم موارد ماؤها آسن ومرعاها وخيم ، وانزعوا منها خلق الضعف والانحلال الذي قعد بكم عن مجاراة الأمم ومزاحمة الشعوب ، وبطأ بكم عن قوم جدوا فكانوا السابقين الأولين ، وكنتم القاعدين المتخلفين ، وبدل ان تحلوا رؤوسكم بقبعات الأمم الأخرى حلوا ما بداخلها بالعلم والمعرفة ، وزينوها بالفضيلة والخلق الصالح المتين — بهذا وحده تتقدمون — واقسم لكم انكم مادمتم مجدبي الرؤوس من الفضيلة والعلم ، لن ينفعكم لبس القبعات ولو وضعتم هرماً من قبعات ، قاعدته فوق رؤوسكم وقمته تتصل بعنان السماء

يخيل الي أن اشباحا غير منظورة تتآمر على تمزيق جامعتنا ، وقطع اواصرنا ووشائجنا ، وان هذه الايدي الخفية تخرج لنا بين حين وآخر وشيجة من وشائج الصلة بيننا فتضعها بين شقي مقص حديد ، واننا اذا لنا في ايديهم سيقطعون وشائجنا وشيجة وشيجة ، وسينقضون حبالنا حبلا حبلا ، ويفكون عرانا عروة عروة ، حتى نصبح ولا جامعة تجمعنا ، ارسالا بدداً ككومة من انقاض ، لا اتساق بينها ولا ارتباط

الآن قد بينا حكم الله في تغيير الزي والحكمة الاجتماعية فيه ، وبينا فيه ضرر ذلك لوحدتنا وقوميتنا ، فان كنتم أيها الدعاة مسلمين فأجيبوا داعي الله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ، وان كنتم قد انسلختم عن دينكم فظننا بكم انكم لم تنسلخوا عن وطنيتكم ، فان لم تجيبوا تدينا ، فأجيبوا لداعي المصلحة القومية والوطنية وانكم ان شاء الله فاعلون — الا قد بلغت ، اللهم فاشهد .

محمد عرفة

الاسكندية في ١٠ رمضان سنة ١٣٤٤ استاذ بمعهد الاسكندرية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مكان الاسلام من مسلمي الزمان

والحكم عليهم بنصوص القرآن

هو نص كتاب خاص أرسله الاستاذ رحمه الله تعالى الى أحد خواص العلماء من اعضاء الجمعية السياسية الاسلامية التي كانت تصدر جريدة العروة الوثقى في باريس عقب احتلال الانكليز لمصر . وهو من أجل كتبه الدينية الاصلاحية ، بل من أبلغ ما قال أو كتب أئمة الدين ، وعرفاء الصديقين ، من المواعظ والنذر ، والآيات والعبر ، التي تنير البصائر ، وتطهر السرائر ، وتزيل بين المؤمن والكافر ، وتفرق بين البر والفاجر ، فهي ميزان الايمان ، ومسبار العرفان ، وهذا نصه منقولا من الطبعة الثانية للجزء الثاني من تاريخه رحمه الله

لا اله الا الله وحده لاشريك له وبه الحول والقوة

سرني ما نقل الي كتابك أنك استجبت لربك فيما دعا اليه عموم خلقه بقوله (قل سيروا في الارض) وانما يستجيب اليه أهل الرغبة فيه ، ولقد حمدت الله أنك لم تجعل سيرك سير الغافلين ، ولم تمر على ما لاقاك مرور الذاهلين ، بل استعملت بصيرتك ونظرت فيما قام لك من أحوال الناس ، لتعلم ماذا أبقت الحوادث فيهم من الاستعداد لقبول الحق ، والميل للرجوع اليه ، وما أظنه ذهب عليك أيام كنت تقلب عين اعتبارك في أطوار أولئك المحجوبين ، ان ماهم فيه لا تختلف عن عواقب المكذبين ، الذين يأمرنا الله بالنظر كيف كان عاقبة أمرهم ، وما أحل الله بدارهم من بوار ، وما ألحق بعمرانهم من دمار ، وما ألصق بذكرهم من عار وشنار ، وكيف يختلف الحال عن الحال ، وانما التكذيب أثر غين يغشي عين القلب ، فيواري عنها وجه الحقيقة ، فتعمه ظلمة أشبه بظلمة الخسوف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعلو وجه القمر ، فاذا أظلم القلب وهو مستودع السر الذي به كان الانسان إنسانا فقد أظلم الانسان كله ، وذهبت قواه تخبط في أفاعيلها على غير هدي ، وتعسر عليها أن تلزم طريق الحق والصراط المستقيم ، وهذه الحال كما تراها فيمن ينكر الحق بلسانه ، ويكذب الداعي اليه بانكار بيانه . تراها بعينها في هؤلاء المخدوعين الذين يزعمون انهم آمنوا بالله وبرسوله وبكتابه ، ثم هم في أعمالهم وآمالهم أبعد الناس عن سننه وسُننه ، وأشدهم التواء على أمره ونهيه ، وقد علمت أن الله لم ينظر إلى قوم يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم ، وإن اليهود لم ينفعهم أن آمنوا بموسى وخلفائه من الانبياء ، وبما جاؤا به من الوحي الالهي إيمانا يحاكي مايدعيه المسلمون في هذه الأوقات : كان اليهود يعرفون موسى نبياً لهم ، والتوراة وكتب الأنبياء هدايات من الله لعقولهم ، كما يعرف المسلمون ذلك في كتاب الله تعالى ، ولكن الله نعى الينا أحوالهم في مزاعمهم فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لايهدي القوم الظالمين) فقد جعل تأويلهم التوراة وصرفهم ألفاظها إلى غير ما أراد الله بها وحيدانهم عن العمل بما دعت اليه تكذيباً بآيات الله ، وجعل نقضهم لما حملوا من أحكامها مروقا منها حيث قال (لم يحملوها) وجعل تصديقهم بها على هذا الوجه بمنزلة احتمال حمار لأسفار ، فهو في عناء من ثقلها ، على بعد من فائدة ما أودع فيها . أفليس هذا النبأ بعينه يحدث عن احوال المنتحلين اسم الاسلام في هذه الايام ، وأنهم حُملوا القرآن ثم لم يحملوه ، إلى آخر الآية ؟ ألم يكن في ظلم أهل هذا العنوان وجمودهم عن حدود الله ما يستحقون به تسجيل الضلالة عليهم كما سجلت على اليهود في قوله « والله لايهدي القوم الظالمين » ؟ وأشدّ الظلم ظلم النفس ، بعدولها عن سنن الحق . ألا يصدق عليهم أنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ؟ الا ينعى حالهم (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) ؟ ألا يحكي جهلهم (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون) ؟ أي أنهم لا يعلمون منه الا أن يتلوه تلاوة بغير فهم ، فان طلبوا شيئاً من المعنى لم يكونوا فيه على بصيرة إن يظنون الا ظناً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اني استلفتك الى أولئك الذين يتناولون مصاحف القرآن الكريم بأيديهم خصوصا في شهر رمضان، ثم يطفقون يلوكونه بألسنتهم ،ويزعمون انهم يتقربون الى الله بترنمهم ، ويصعدون إلى منازل القرب عنده بنغماتهم ورنين أصواتهم ، ويجعلون كل همهم في هز رءوسهم، والتوفيق بين الهزات، وتموج النغمات وماشاكل ذلك من لواحق الصور والهيئات مما قد يعجب له عرفاء الدين، ويستغرب حدوثه في المسلمين أهل اليقين لبعد النسبة بينه وبين دينهم، والمنافرة الثابتة بينه وبين مقتضى ايمانهم، حتى اذا انصرف أولئك القارئون، والتمسوا من قلوبهم عبرة مما قرأوا، أو عظة مما سمعوا، لم يجدوا من ذلك قليلا ولا كثيرا، بل رجع كل منهم الى هواه، وأوى الى قعيدة نواه، وما كان قد انصرف عن وساوسه، ولا انقطع عما استحكم سلطانه في نفسه من شياطين أهوائه، الا في ظاهر مايرى للناظر. واذا سئل أحدهم عن شيء من معنى ماقرأه التجأ الى الجهل، أو خبط في مضلة من الوهم، واذا قيس عمله الى أحكام مايقرأه، وجدت تباينا كما بين الاسلام والكفر، فبالله الا ماأجبتني هل تجد فرقا بينهم وبين اليهود فيما قص الله عنهم في قوله (ومنهم أميون) الخ ؟ الا تجد الوصول الى الفرق نزر الوسائل ، متعذر الذرائع ؟ ولو سردت من أحوال اليهود والنصارى والمشركين التي قص الله علينا تحذيراً لنا من التدنس بمثلها ووضعتها مع أحوال المسلمين في كفتي ميزان الا ترجح أحوال المسلمين سوءاً على أحوال أولئك الضالين ؟

أصبح المسلم في هذه الأيام حجة للكافر على كفره، وفتنة له يضل بها عما أقام الحق من أعلامه، فاذا قيل ان الاسلام خير الأديان بل هو دين الله الذي أخذ به الأمم السابقة فضلوا فضربهم بأنواع من عذابه في الدنيا ، واستبقى لهم مالا نهاية له من الشقاء في الآخرة، ظهر فيهم بصور مختلفة، ثم جاء في أكمل صورة بعثة خاتم الأنبياء ، مستتما لنوره، مكملا لأمره، لتقوم به الحجة، وتتضح به المحجة، وأصحب هذا القول بألف دليل كلها أوضح من الشمس ، وأنفى للشك من ضوء البدر لظلام الليل ـ رأيت علة واحدة تهدم كل مابنى من الأدلة وهي : لو كان الاسلام دينا صحيحا ماوجدنا أهله المستمسكين به (في زعمهم) على مانرى من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فساد الاخلاق وسقوط الهمم وضلال العقول ،هكذا أيها الحبيب أصبحنا فتنة للذين كفروا والله ينبهنا على ماصرنا اليه بتعليمه ايانا كيف ندعوه اذ يقول(ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا) وما كان تعليمه الدعاء الا لنتوسل بالعمل الى مانطلب منه ؛ ثم ندعوه المعونة على مانقصد من موافقة رضاه .فلو فقه المسلم لا بتعد جهده عما يجعله فتنة للكافر ، وجعل ورده ليله ونهاره (ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا) ولكان همه في أن يكون بكماله قذى في عين أعدائه ، لا أن يكون حقيراً في أعينهم ،ضحكة لهم في محافلهم .

ولقد حدث في هذه الأيام الأخيرة أن قسيسا انكليزيا[1] هداه البحث الى شيء من محاسن دين الاسلام فأخذ يبث ماعلم في الجرائد الانكليزية وفي المحافل الدينية في انكلترا ، الا انه يصعب عليه أن يعلن اسلامه ، ويصرح بحقيقة إيمانه لانه يخاف ان تطول اليه أيدي الاعتداء من قومه وهو يدعو الى الاسلام تحت حجاب انه لايخالف المسيحية الحقيقية بل هو متمم لها، وله فيما يدعو اليه شيعة تنمو في لندرا ،وبيننا وبينه مخاطبات لتشجيعه وتقريبه من حقيقة الايمان ، ولانعلم اليوم ماذا يكون من نهاية أمره ، وله معارضون كثيرون من الانكليز وغيرهم ، واذا تقصيت البحث في جميع حججهم لاتجد في مقدماتها الا مايكون راجعاً الى ماعليه المسلمون الآن من الاخلاق والعوائد والافكار ، وكلما جاء الرجل لهم بشيء من أحكام كتاب الله أو بأثر من آثار المسلمين الاولين ، رأيت أولئك الجاحدين يقابلونه بأحكام يعدها المسلمون من حدود دينهم، ويعولون عليها في أعمالهم، وهي مقصية لهم عن الكمال ،ساقطة بهم عن أدنى مراتب الرجال ،فكلما ردهم الى الله ورسوله ردوه الى أحوال المنتسبين الى هذا الدين القويم ، وهم عاره ، وبهم يهدم مناره، وتخفي آثاره ،لو بقي في أيديهم أمره، غير اني أرى الله سيحول أمر دينه عن هؤلاء الذين لبسوا على أنفسهم،وانقلبوا فتنة لغيرهم ، ثم ينتقم منهم بأيدي الظالمين والصالحين (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ـ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم * ثم لايكونوا أمثالكم) فهنيئا لمن أعد نفسه ، وسبق نعسه ،

(١) هو اسحق طيلر وفي الكتاب بعض مكتوبات الاستاذ له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فشحذ همته، وطهر نيته وقوّم ارادته واستجمع عزيمته ،للقاء ركب الله الذي سيفد عليه، فيكون اما راجلا في مشاته ،أو فارسا من كماته، أو خادما في حاجاته ،أو سيدا في رياساته ،ولا يكون شيئاً من ذلك حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من نفسه وحتى يكون كتاب الله أصدق الشاهدين له لا عليه ، وحاشا كتاب الله أن تشهد الا لمن لبى دعوته، وقبل شهادته ، ونصبه اماما في محراب الوجود يتبعه بصره، ويحذوه في سيره، يقوم اذا قام ويقعد اذا قعد يعظم ماعظم ويحقر ماحقر ويطلق ماأطلق ويقيد ماقيد ، ثم أقام له من زواجره خطيباً على قلبه ، وواعظاً يصدع بأمر ربه، على منبر لبه ،يعلمه اذا جهل ،ويوقظه اذا غفل ،ويذكره اذا ذهل ،ويحثه اذا كسل، ويسرع به اذا أبطأ ،وينهضه اذ تلكأ ،ويستلفته الى الصواب اذا أخطأ ، يهديه اذا تحير ،ولا يعدو به الخير اذا تخير ،يرد جماحه اذا جمح ،ويكف من غربه اذا طمح، حتى يقيمه على الصراط السوي ويصعد به الى المقام العلي، وكيف يستعمر القرآن قلبا تشغله الاهواء الباطلة؟ وتستوكره الرغائب الزائلة . ان القرآن طاهر لا يجاور الا طاهرا ،وقويم يأبى أن يساكن جائرا ،زكي لا يأنس للأرجاس على يأنف من مقاربة الادناس .فلا عجب اذا استوبل المقام في هذه القلوب المحتشية بالعيوب وتركها وشياطين الوساوس تخبط بها في مخاري الدنيا ومهالك الآخرة .

ياعجبا لمن يدعي الاسلام وهو يعرف من نفسه ان أمراً لو جاءه من أصغر الحكام عليه بلغة غير لغته لما قرت له راحة ، ولا اطمأنت به نفس ، حتى يقف على ترجمته ولا يكتفي بمترجم واحد حتى تكون ثقته به كثقته بنفسه والا راجع ثانيا وثالثا طالباً لدقائق المعاني لا يفوته شيء مما حواه امر آمره فيقع في مخالفته الى غير هواه وكلما عظم مكان الآمر اشتد الحرص على استجلاء مراده ، خشية الوقوع في حداده ،أو مايبعث الظن الى التحرش بعناده ،وقد يكون الامر مما يضره ولا ينفعه، ويخفضه ولا يرفعه، كل ذلك للبعد عن مساخطه والارتياح الى مراضيه — هذا وهو يزعم الاعتقاد بان القابض على ناصية أمره هو الله سبحانه وتعالى وهو المقلب لقلبه والآخذ بعنان إرادته . ثم هذا أمر سام وردله من علي متعال ،رب الارباب ومخضع الرقاب، قهار السموات والارض ، الذي لا ترد مشيئته ، ولا تخالف إرادته،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكتاب المجيد يتجلى به في منازل الرحمة، ويستفيض من ديم النعمة، ويقيم به على السعادة أعلاما، ويضع لاجتناء ثمر الكرامة أحكاما، ويعد المستجيبين لأمره هذا — وهو القادر على كل شيء — أن يمكن لهم في الأرض، ويخدمهم أهلها، ويجعلهم الأعلين فيها، وأن تكون عزتهم مقرونة بعزة الله ورسوله، وأن لا يبيد سلطانهم، ما ثبت إيمانهم، ولم يَشُبْهُ كفرانهم، كما قال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

وليس في المواعيد السماوية أصرح مما وعد الله في كتابه المبين، ولا أقطع للشبهة منه. ثم زادهم على ذلك نعيما أبديا، وأوعدهم في المخالفة خزيا دنيويا، وشقاء سرمديا، والذين يكفرون، وسجل عليهم أنهم الفاسقون، هم الذين تبطرهم النعم فتستزلهم عن مقامات الشكر. ثم تتنابهم الغفلة فيعدلون عن سبيل الذكر الحكيم، ومن فسق عن أمره، أحلّ به غضبه، وأنفد فيه عامل انتقامه، وسلبه ملابس إنعامه، اما بشقي مثله، أو وليّ من أهله. ثم ضاعف له العذاب يوم القيامة، وأخلده فيها مهانا، إلا أن يتوب فيغفر له ما قد سلف. ويعلم المخدوع أن صاحب هذا الأمر العليّ مطلع على السرائر، بادية لعلمه صفحات الضمائر. ومع هذا وذاك لا يتفهم أحكامه، ولا يتبع اعلامه، وينبذه وراء ظهره، كأن لا علم له بنهيه وأمره، ويمني نفسه أن ينال ما ادّخر الله لأوليائه إذ قصرت همته عن نيل سعادة الدنيا ليتنعم به في الآخرة، شهوة تحول دونها أعماله، وأحلاما تنافي صدقها أحواله. وما أعجب حال من يزعم الايمان بالله ولا تغني أهواؤه في إرادته، ولا تضمحل نشزات طبعه لمهابته، ولا تتضاءل عزائم نفسه لعظمته، ولا يجعل القسم الأعظم من حياته للسعي في مرضاته، ولا يبذل من نفسه وماله ما لا يخسره في مآله.

حدثني عن اليائسين من علية (ق) — وأشباههم فهؤلاء لم ييأسوا من الله، حتى ساء به ظنهم، وما ساء ظنهم حتى انتقض ايمانهم، فحالهم حال القائلين (ما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) ورويت لي عن أهل النفرة سكنة (س) فهؤلاء بقيت فيهم بقية لا بدَّ أن يؤيدوها بالعمل ، ولا مكمل لما بقي فيهم الا رجوعهم الى الله ورسوله ، ولن يرجعوا اليه حتى يكون مزاج وحدتهم وحبل اعتصامهم كتاب الله ، يهزون به همهم ، ويلمون به شعثهم ، ويشهدون الله أنهم نصروه في الأحوال والأعمال ، فينصرهم في مواطن الجلاد ومواقع الجدال

إن كنت وثقت بشيخ الاسلام الذي ذكرته فخذ العهد عليه ، وسق اليه ببعض كتابي هذا أو بكله إن رأيت ذلك ملائما لحاله ، والا فزدني فيه بصيرة فا كتب اليه بما يلهمه الله

واقني بكتبك بما أمكن من السرعة ، ولا تبطىء عليَّ بعد الآن والسلام

مسألة صفات الله تعالى وعلوه على خلقه

بين النفي والاثبات

﴿ جواب سؤال رفع الى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية ﴾

رحمه الله تعالى

(الوجه الثاني) في تبيين وجوب الاقرار بالاثبات ، علو الله على السموات أن يقال : من المعلوم أن الله تعالى أكمل الدين وأتم النعمة وأن الله أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء وان معرفة مايستحقه الله وما تنزه عنه هو من أجل أمور الدين وأعظم أصوله وأن بيان هذ وتفصيله أولى من كل شيء فكيف يجوز أن يكون هذا الباب لم يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفصله ولم يعلم أمته ما يقولون في هذا الباب ؟ وكيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون الدين قد كمل وقد تركوا على البيضاء ولا يدرون بماذا يعرفون ربهم أبما تقوله النفاة، أو بأقوال أهل الاثبات ؟

(الثالث) أن يقال كل من فيه أدنى محبة للعلم او ادنى محبة للعبادة لابد أن يخطر بقلبه هذا الباب ويقصد فيه الحق ومعرفة الخطأ من الصواب، فلا يتصور أن يكون الصحابة والتابعون كلهم كانوا معرضين عن هذا لا يسألون عنه، ولا يشتاقون الى معرفته، ولا تطلب قلوبهم الحق منه ، وهم ليلا ونهارا يتوجهون بقلوبهم اليه ويدعونه تضرعا وخيفة ورغبا ورهبا، والقلوب مجبولة مفطورة على طلب العلم. فهذا ومعرفة الحق فيه وهي مشتاقة اليه أكثر من شوقها الى كثير من الامور ومع الارادة الجازمة والقدرة يجب حصول المراد وهم قادرون على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم وسؤال بعضهم بعضا، وقد سألوه عما هو دون هذا: سألوه هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فأجابهم ، وسأله ابو رزين: أيضحك ربنا ؟ فقال نعم : فقال : لن نعدم من رب يضحك خيرا. ثم انهم لما سألوه عن الرؤية قال «انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر» فشبه الرؤية بالرؤية. والنفاة لا يقولون يرى كما ترى الشمس والقمر بل قولهم الحقيقي انه لا يرى بحال ومن قال يرى موافقة لاهل الاثبات ومنافقة لهم فسر الرؤية بمزيد علم فلا نكون كرؤية الشمس والقمر

والمقصود هنا انهم لابد أن يسألوا عن ربهم الذي يعبدونه — ان كان ماتقوله الجهمية حقا — واذا سألوه فلا بد أن يجيبهم . ومن المعلوم بالاضطرار أن ماتقوله الجهمية النفاة لم ينقله عنه أحد من أهل التبليغ عنه وانما نقلوا عنه مايوافق قول أهل الاثبات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الوجه الرابع) ان يقال إما أن يكون الله يجب منا ان نعتقد قول النفاة أو نعتقد قول اهل الاثبات اولا نعتقد واحدا منهما. فان كان مطلوبه منا اعتقاد قول النفاة وهو انه لا داخل العالم ولا خارجه وانه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله، وأن محمدا لم يعرج به الى الله وانما عرج به الى السموات فقط لا الى الله، فان الملائكة لا تعرج الى الله بل الى ملكوته، وان الله لا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء، وأمثال ذلك وان كانوا يعبرون عن ذلك بعبارات مبتدعة فيها اجمال وابهام وايهام كقولهم ليس بمتحيز ولا جسم ولا جوهر ولا هو في جهة ولا مكان وامثال هذه العبارات التي تفهم منها العامة تنزيه الرب تعالى عن النقائص، ومقصدهم هو انه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله يعبد، ولا عرج بالرسول الى الله وانما المقصود انه ان كان الذي يحبه الله لنا ان نعتقد هذا النفي فالصحابة والتابعون افضل منا فقد كانوا يعتقدون هذا النفي والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتقده، واذا كان الله ورسوله يرضاه لنا وهو إما واجب علينا أو مستحب لنا فلا بد أن يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو واجب علينا، ويدنينا الى ما هو مستحب لنا، ولا بد أن يظهر عنه وعن المؤمنين ما فيه اثبات لمحبوب الله ومرضاته وما يقرب اليه لا سيما مع قوله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) لا سيما والجهمية تجعل هذا أصل الدين وهو عندهم التوحيد الذي لا يخالفه الا شقي فكيف لا يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أمته التوحيد؟ وكيف لا يكون التوحيد معروفا عند الصحابة والتابعين؟ والفلاسفة والمعتزلة ومن اتبعهم يسمون مذهب النفاة التوحيد وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سمى صاحب المرشدة أصحابه الموحدين اذ عندهم مذهب النفاة هو التوحيد ، واذا كان كذلك كان من المعلوم انه لابد أن يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم بالاضطرار أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يتكلموا بمذهب النفاة . فعلم أنه ليس بواجب ، لا مستحب بل علم أنه ليس من التوحيد الذي شرعه الله تعالى لعباده

وإن كان يجب منا مذهب الاثبات وهو الذي أمرنا به فلا بد ايضاً ان يبين ذلك لنا ومعلوم ان في الكتاب والسنة من اثبات العلو والصفات أعظم مما فيهما من إثبات الوضوء والتيمم والصيام وتحريم ذوات المحرم وخبيث المطاعم ونحو ذلك من الشرائع . فعلى قول أهل الاثبات يكون الدين كاملا ، والرسول صلى الله عليه وسلم مبلغا مبينا والتوحيد عند السلف مشهوراً معروفا . والكتاب والسنة يصدق بعضه بعضاً والسلف خير هذه الامة ، وطريقهم أفضل الطرق ، والقرآن كله حق ليس فيه إضلال ، ولا دل على كفر ومحال ، بل هو الشفاء والهدى والنور . وهذه كلها لوازم ملزمة ونتائج مقبولة فقولهم مؤتلف غير مختلف ومقبول غير مردود

وان كان الذى يحبه الله ألا نثبت ولا ننفي بل نبقى في الجهل البسيط وفي ظلمات بعضها فوق بعض لا نفرق الحق من الباطل ولا الهدى من الضلال ولا الصدق من الكذب بل نقف بين المثبتة والنفاة موقف الشاكين الحيارى (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) لا مصدقين ولا مكذبين — لزم من ذلك أن يكون الله يحب منا عدم العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدم العلم بما يستحقه الله سبحانه وتعالى من الصفات التامات ، وعدم العلم بالحق من الباطل ، ويحب منا الحيرة والشك ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن المعلوم ان الله لا يحب الجهل ولا الشك ولا الحيرة ولا الضلال وانما يحب الدين والعلم واليقين . وقد ذم الحيرة بقوله تعالى (قل اندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى : ائتنا. قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين * وأن اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون) وقد أمرنا الله تعالى أن نقول (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

وفي صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلي يقول « اللهم رب جبريل ومكائيل واسرافيل عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فهو يسأل ربه ان يهديه لما اختلف فيه من الحق، فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف؟ وقد قال الله له (وقل رب زدني علما) ومايذكره بعض الناس عنه انه قال« زدني فيك تحيرا» كذب باتفاق أهل العلم بحديثه ، بل هذا سؤال من هو حائر وقد سأل المزيد من الحيرة ولا يجوز لاحد أن يسأل ويدعو بزيد الحيرة اذا كان حائراً بل يسأل الهدى والعلم، فكيف بمن هو هادي الخلق من الضلال وانما ينقل هذا عن بعض الشيوخ الذين لا يقتدى بهم في مثل هذا إن صح النقل عنه فهذا يلزم عليه امور

(أحدها) ان من قال هذا فعليه ان ينكر على النفاة فانهم ابتدعوا الفاظا ومعاني لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة . وأما المثبتة اذا اقتصروا على النصوص فليس له الانكار عليهم . وهؤلاء الواقفة هم في الباطن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوافقون النفاة او يقرونهم ، وانما يعارضون المثبتة فعلم انهم أفروا أهل البدعة ، وعادوا أهل السنة

(الثاني) ان يقال عدم العلم بمعاني القرآن والحديث ليس مما يحب الله ورسوله فهذا القول باطل

(الثالث) ان يقال الشك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين غاية مافي الباب أن من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الاثبات يسكت

فاما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فليس للواقف الشاك الحائر ان ينكر على العالم الجازم المستبصر المتبع الرسول العالم بالمنقول والمنقول

(الرابع) ان يقال السلف كلهم أنكروا على الجهمية النفاة وقالوا بالاثبات وافصحوا به ، وكلامهم فى الاثبات والانكار على النفاة اكثر من ان يمكن اثباته فى هذا المكان وكلام الائمة المشاهير مثل مالك والثوري والاوزاعي وابي حنيفة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وابي عبيدة وائمة اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد موجود كثير لا يحصيه احد

وجواب مالك في ذلك صريح في الاثبات فان السائل قال له يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ فقال مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، وفي لفظ: استواؤه معلوم او معقول، والكيف غير معقول والايمان به واجب ، السؤال عنه بدعة. فقد اخبر رضي الله عنه بان نفس الاستواء معلوم وان كيفية الاستواء مجهولة وهذا بعينه قول اهل الاثبات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإما النفاة فما يثبتون استواء حتى تجهل كيفيته بل عند هذا القائل الشاك وامثاله ان الاستواء مجهول غير معلوم وان كان الاستواء مجهولا لم يحتج ان يقال الكيف مجهول لاسيما اذا كان الاستواء منفيا فالمنفي المعدوم لا كيفية له حتى يقال هي مجهولة أو معلومة وكلام مالك صريح في إثبات الاستواء وانه معلوم وان له كيفية لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن. ولهذا بدع السائل الذي سأله عن هذه الكيفية ، فان السؤال انما يكون عن امر معلوم لنا ونحن لا نعلم كيفية استوائه وليس كل ما كان معلوما وله كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا يبين ذلك ان المالكية وغير المالكية نقلوا عن مالك انه قال الله في السماء وعلمه في كل مكان حتى ذكر ذلك مكي في كتاب التفسير الذي جمعه من كلام مالك ونقله أبو عمر والطلمنكي وابو عمر بن عبد البر وابن أبي زيد في المختصر وغير واحد ولو كان مالك من الواقفة أو النفاة لم ينقل هذا الاثبات . والقول الذي قاله مالك قاله قبله ربيعة بن عبد الرحمن شيخه كما رواه عنه سفيان بن عيينة وقال عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشوني كلاما طويلا يقرر مذهب الاثبات ويرد على النفاة وقد ذكرناه في غير هذا الموضع

وكلام المالكية في ذم الجهمية النفاة مشهور في كتبهم وكلام ائمة المالكية وقدمائهم في الاثبات كثير مشهور لان علماءهم حكوا اجماع أهل السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه . وابن أبي زيد انما ذكر ما ذكره سائر أئمة السنة ولم يكن من أئمة المالكية من خالف ابن ابي زيد في هذا وهو انما ذكر هذا في مقدمة الرسالة لتلقن لجميع المسلمين لانه عند أئمة السنة من الاعتقادات التي يلقنها كل أحد . ولم يرد على ابن ابي زيد في هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا من كان من اتباع الجهمية النفاة لم يعتمد من خالفه على أنه بدعة ولا أنه مخالف للكتاب والسنة ، ولكن زعم من خالف ابن ابي زيد وامثاله انما خالفه مخالف للعقل (١) وقالوا إن ابن أبي زيد لم يكن يحسن الكلام الذي يعرف فيه مايجوز على الله ومالا يجوز . والذي أنكروا على ابن أبي زيد وإمثاله من المتأخرين تلقوا هذا الانكار عن متأخري الاشعرية كابي المعالي وأتباعه وهؤلاء تلقوا هذا الانكار عن الاصول التي شركوا فيها المعتزلة ونحوهم من الجهمية ، فالجهمية من المعتزلة وغيرهم هم أصل هذا الانكار

وسلف الامة وأئمتها متفقون على الاثبات ، رادون على الواقفة والنفاة ، مثل ما رواه البيهقي وغيره عن الاوزاعي قال : كنا — والتابعون متوافرون — نقول: ان الله فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته

وقال أبو مطيع البلخي في كتاب الفقه الاكبر سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الارض ، قال: كفر ، لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سبع سمواته ، فقلت انه يقول على العرش ولكن لا أدري العرش في السماء أو في الارض ، فقال انه إذا أنكر أنه في السماء كفر ، لانه تعالى في أعلى عليين ، وانه يُدعى من أعلى لا من اسفل . قال عبد الله بن نافع كان مالك بن انس يقول : الله في السماء وعلمه كل مكان . وقال معمر ان : سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) قال علمه . وقال حماد بن زيد فيما ثبت عنه من غير وجه رواه ابن ابي حاتم والبخاري وعبد الله بن احمد وغيرهم : انما يدور كلام الجهمية على ان يقولوا ليس في السماء شيء . وقال علي بن الحسن بن شقيق قلت

(١) كذا في الاصل وفي هامشه الظاهر : إنما خالفه لمخالفته العقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لعبد الله بن المبارك بماذا نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه . قلت بحد ؟ قال : بحد لا يعلمه غيره ، وهذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه ، وهو نظر صحيح ثابت عن احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغير واحد من الائمة . وقال رجل لعبد الله بن المبارك يا ابا عبد الرحمن قد خفت الله من كثرة ما ادعو على الجهمية . قال لا تخف فانهم يزعمون ان إلهك الذي في السماء ليس بشيء . وقال جرير بن عبد الحميد كلام الجهمية اوله شهد وآخره سم ، وانما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء اله . رواه ابن ابي حاتم ورواه هو وغيره بأسانيد ثابتة عن عبد الرحمن بن مهدي قال : ان الجهمية ارادوا أن ينفوا ان يكون الله كلم موسى بن عمران ، وان يكون على العرش ، ارى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت اعناقهم . وقال يزيد بن هارون من زعم ان الله على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي . وقال سعيد بن عامر الضبعي — وذكر عنده الجهمية فقال — هم شر قول من اليهود والنصارى ، فاجمع اهل الاديان مع المسلمين ان الله على العرش وقالوا هم ليس عليه شيء . وقال عباد بن العوام الواسطي قال : كلمت بشر المريسي واصحابه فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى ان يقولوا ليس في السماء شيء ، ارى ان لا يناكحوا ولا يوارثوا . وهذا كثير من كلامهم

(للكلام بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الاكبر
مهاتما غاندى

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادى

الباب الرابع

الماء

الماء يلي الهواء في المكانة والمنفعة . فالانسان يستطيع أن يعيش بدونه بضعة أيام . ولا بد له منه على كل حال . ويمكنه أن يعيش بدون غذاء مدة أكثر من المدة التي يستطيع أن يعيشها بدون الماء . إن نسبة الماء الى غيره في أغذيتنا أكثر من ٧٠ في المائة ، وهو يوجد بمثل هذا المقدار في الجسم الانساني ، واذا حرم منه ينقص ثقله كثيراً

ولكننا مع شدة حاجتنا الى الماء قلما نبالي بالمحافظة على نقائه ونظافته . إن الطاعون والهيضة وغيرهما من الأوبئة الجارفة تنشأ من فساد الهواء والماء وكذلك يتولد مرض الحصاة (النواة) في المثانة من شرب الماء القذر

يفسد الماء بسببين : فهو إما أن يكون في مكان مفسد له ، وإما أن نفسده نحن بأنفسنا . فأما الماء المجتمع في المكان القذر فيجب الحذر من شربه ، ونحن نحترز منه فعلا ، ولكننا لا نشمئز من شرب الماء الذي أفسدناه نحن بأيدينا . فماء الأنهار الذي يعد أصلح المياه للشرب نفسده بالقاء أنواع الأقذار فيه ، وكذلك نغتسل ونغسل الأثواب الوسخة فيه . يجب أن نحذر كل الحذر من شرب الماء الذي يغتسل فيه الناس . ويجب أن نخصص الجهة العليا من النهر للشرب وحده ، ونترك الجهة السفلى للاغتسال وغسل الأشياء الوسخة . أما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلاد التي لا يتبع فيها هذا النظام فقد تعوّد كثير من الناس هناك عادة حسنة وهي أنهم يحفرون حفرة في الرمل على طرف النهر ويأخذون منها الماء لشربهم وهذا الماء يكون نظيفاً جداً ، لأنه يصفو وينظف برشحه من غربال (مصفاة) الرمل

ان شرب ماء الآبار يحدث ضرراً كبيراً اذا لم تكن البئر مبنية بناء محكماً . فتقاطر الماء الوسخ من فوقه ، وسقوط الطيور والهوام وتعفنها فيه ، واتخاذ الطيور أوكارها في داخله ، كل ذلك يفسد ماءه . وكذلك قد تتسرب اليه الوساخات والرطوبات من باطن الأرض فتفسده وتجعله غير صالح للشرب ، فيجب علينا أن نحترس كثيراً في شرب ماء الآبار

وكذلك خزن المياه في الأحواض الوسخة المكشوفة تفسده ، فللمحافظة على نقائه يجب تنظيف الأحواض حيناً بعد حين وتغطيتها ، ويجب أن نراعي ونلاحظ الأحواض والآبار هل هي في حالة حسنة أم لا ؟ ومن المؤسفات أن قليلا من الناس يراعي طهارة الماء مراعاة تامة

وأحسن طريقة لازالة كل مايطرأ على الماء من الفساد هي أن يغلى جيداً ويصفى بعد برده في قماش سميك نظيف الى اناء آخر بكل احتياط . لاتنتهي وظيفتنا عند هذا الحد ، بل علينا واجب آخر أكبر من هذا الواجب وهو أن نراعي صحة أبناء جنسنا أيضاً فنجتنب كل ما من شأنه إفساد الماء الذي يشربه الناس بنحو الاغتسال أو غسل الملابس في موارد العامة للشرب خاصة ، أو قضاء الحاجة والبول على شواطىء الأنهار ، وكذلك إحراق الموتى هنالك وإلقاء رمادها في الماء (١)

مهما يفعل من العناية والاحتياط فان المحافظة التامة على طهارة الماء في غاية العسر لأنه قد يذوب فيه الملح أو يسقط الحشيش وغيره من الأشياء التي اذا بقيت في الماء تعفنت وأفسدته . إن ماء المطر أطهر المياه وأنظفها بلا ريب . ولكنه أيضاً يفسد في أكثر الأحيان قبل وصوله الينا لاختلاطه بالذرات الموجودة في الفضاء . ان الماء النقي له تأثير حسن جداً في الجسم ، ولذلك

(١) هو ما يفعله قوم المؤلف في الهند تعبداً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يهيء الأطباء الماء المقطر لمرضاهم . فالذين يشكون الامساك أكثرهم يشفون بشرب الماء المقطر. لقد جاء في كتاب حديث في (الماء المقطر وطرق استعماله) أن جميع الأمراض يمكن معالجتها بشرب الماء المقطر بطريقة مخصوصة . نعم ان هذا القول لايخلو من المبالغة ، ولكن مما لاريب فيه أن الماء الطاهر من جميع المفسدات يؤثر تأثيراً عظيما جداً في الجسم

لايعرف كثير من الناس أن الماء على نوعين : خفيف وثقيل . فالماء الثقيل هو الذي قد امتزجت فيه بعض الأملاح ! ولذلك لايرغو فيه الصابون كثيراً ، ولا ينضج معه الطعام بسهولة ، ويكون طعمه مالحا ، وطعم الماء الخفيف حلو عذب ،أو على الأقل بدون طعم . ويرى بعض الناس أن شرب الماء الثقيل أولى من شرب الماء الخفيف . ولكن التجارب أثبتت أن الماء الثقيل يضعف قوة الهضم . ولذلك يبدو لنا أن شرب الماء الخفيف بالجملة أحسن وأسلم . إن ماء المطر أصلح أنواع المياه الخفيفة للشرب اذا سلم من الفساد . ان الماء الثقيل اذا أغلي جيداً وترك على النار نحو نصف ساعة من الزمن يعود خفيفاً ، ويصح شربه بعد تقطيره

كثيراً ماسئلت الأطباء هذا السؤال : متى ينبغي شرب الماء ، وما مقدار مايشرب منه ؟ والجواب الوحيد هو أنه لاينبغي لانسان أن يشرب الماء الا اذا عطش ، ولا يشرب الا المقدار الذي يزيل عطشه ، ولا بأس من شربه أثناء الأكل وبعده مباشرة ، ولكن لا ينبغي اساغة اللقم به . ان بشاعة اللقمة واستعصاءها على البلع ، معناه أنها لم تمضغ جيداً أو أن المعدة ليست في حاجة اليها لاضرورة بل لا حاجة الى شرب الماء في كل وقت، فان في مواد غذائنا مقداراً كبيراً من الماء كما تقدم ، ونحن نزيده في أثناء الطبخ ، فاذن لماذا نحن نعطش ؟ ان الذين لايستعملون في أطعمتهم البهارات والتوابل والبصل وغيرها من الأشياء التي توجب العطش الصناعي قلما يحتاجون الى شرب الماء ، والذين يعطشون كثيراً لابد أن يكونوا مصابين ببعض الأمراض

قد نرغب في شرب الماء من أي نوع كان . وما ذلك الا لأننا نرى بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس يفعلون ذلك بلا مبالاة فنقدمهم نحن أيضاً . لقد فصلنا جواب هذه المسئلة في باب الهواء

ان في الدم نفسه قوة تقتل كثيراً من الجرائيم السامة التي تدخل فيه ، ولكن يجب تنظيفه واصلاحه مثل مايصلح حد السيف بالشحذ كلما تثلم بالاستعمال ، اذا كنا نشرب الماء الفاسد فلا ينبغي أن نتعجب ان وجدنا دمنا قد تسمم على ممر الايام

الباب الخامس

الغذاء

ان الماء والهواء والحبوب كل هذه الثلاثة داخلة في غذائنا ، ولكنا نعد الحبوب وحدها هو الغذاء ، مع أن الهواء هو أول غذاء لنا ، لأننا لايمكننا أن نعيش بدونه . ثم يليه الماء الذي هو أهم من الحبوب . وقد أوجدته الطبيعة بكمية كبيرة فنجده بسهولة خلافا للحبوب التي هي في الدرجة الثالثة من غذائنا

لايمكن وضع القوانين المنضبطة بكل دقة في مسئلة الغذاء . وأي نوع من الغذاء ينبغي استعماله ؟ كم يكون مقداره ؟ وفي أي الأوقات ؟ هذه المسئلة قد اختلف فيها الاطباء اختلافا كبيراً . ان عوائد الناس في البلاد المختلفة متباينة جداً ، حتى ان الغذاء الواحد قد يحدث تأثيرات مختلفة في فردين مختلفين . فعلى ذلك لايمكن تحديد الغذاء والبت في الأسئلة السابقة . فانه يوجد على الكرة الارضية قوم يأكلون لحوم البشر ، فلحم البشر غذاء لهم . وآخرون يقتاتون بالقاذورات فهي غذاء لهم . ويعيش أقوام على اللبن فهو غذاء لهم ، ويعيش غيرهم على الثمار فهي غذاء لهم

ولكن مع تعذر تحديد الغذاء تحديداً تاما يجب أن نتدبر في المسئلة بكل اهتمام . لاحاجة الى التذكير بأن الجسم لا بقاء له بدون الغذاء ، ولذلك نركب الصعاب ونتحمل المصائب في تحصيله . ثم انه مما لاريب فيه أن ٩٩ في المائة من الرجال والنساء يأكلون للذة البطن واللسان فقط ، فهم لايتوقفون أثناء الاكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للتأمل فى النتائج التي تتبعه بعد تناوله ، ويشرب كثير من الناس المسهلات ويتعاطون الحبوب الهاضمة ليتمكنوا من الاكثار من الاكل ثانية وكذلك يوجد أناس يشحنون بطونهم فوق طاقتهم ثم يستفرغون ما أكلوا ليتمكنوا من الاكل مثل المقدار الاول

ومن الناس من يكثر من الأكل حتى لايجوع إياما عديدة ، وقد وجد أناس ماتوا لأنهم أكلوا فوق طاقتهم : أقول كل هذا على تجربتي الشخصية . وإني كلما أتفكر في حياتي الماضية أضحك على كثير من أعمالي ولا أتمالك من الاستحياء من بعضها . فقد كنت في تلك الايام المظلمة أشرب الشاي صباحاً ، ثم أتناول الفطور بعده بساعتين أو ثلاث ، ثم أتغدى الساعة الواحدة ، ثم أشرب الشاي ثانيـة : ثم أجلس للعشاء بين السادسة والسابعة : ولا تسأل عن تعاستي وسوء حالتي في تلك الأيام فقد كانت تستدعي العطف والرحمة : فكان حشو جسمي الكثير من الشحم قوارير الأدوية لاتبرح يدي . وكنت أكثر من شرب المسهلات وأستعمل الأدوية المقوية لأتمكن من الأكل الكثير وأما قواي العقلية والجسدية فكانت في حالة يرثى لها . فما كنت أملك ثلث نشاطي ومقدرتي على العمل التي أجدها الآن ، مع أني كنت اذ ذاك فى عنفوان شبابي . لاريب أن مثل هـذه الحالة تعسة حقاً وإننا لو نتدبر فى الأمر بجدّ وتروّ نجزم بأنها حالة رذلة آثمة مستحقة لكل مقت وتقبيح .

إن الانسان لم يخلق للأكل ولا ينبغى له أن يعيش للأكل . إن وظيفته الحق هي أن يعرف خالقه ويعبده حق عبادته وانما الاكل لتقوية الجسم ليقوم بهـذه العبادة لاغير . حتى ان الملاحدة أيضاً يسلمون أننا لانأكل الا لحفظ الصحة وكل مازاد على ذلك فلا حاجة اليه مطلقاً

انظر الى الطيور والحيوانات تجد أنها لاتأكل لمجرد التمتع باللذة فهي لاتملأ بطونها ملأ ولا تقبل الأكل الا اذا جاعت ولا تأكل إلا القدر الذي يزول به ألم الجوع وتقتصر عليه ثم هي لاتجاوز الغذاء الذي هيئته لهـا الطبيعة بأيديها فلا تطبخ طعامها ، ولا تغير طعـمه بطرق صناعية . فهل يمكن ياترى أن يكون الانسان وحده قد خلق ليعبد لذته ؟ وهـل يمكن أن يكون هو وحده قد قدر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه الشقاء بالأمراض دائما ؟ إن الحيوانات التي تعيش وتحيا حياة حرة طبيعية لا يموت منها أحد بسبب الجوع ، ولا يوجد بينها التميز بين الفقير والغني — بين الذين يأكلون مرات عديدة في اليوم ، والذين لا يجدون الطعام ولا مرة واحدة في يومهم — إن هذا التفاوت والتمايز لا يوجد إلا في البشر وحدهم . ومع ذلك نحن نعدّ أنفسنا أفضل وأعلى من الحيوانات ! لا ريب إن الذين يقضون أعمارهم في عبادة بطونهم لأحط من الطيور والبهائم !

إن التدبر العميق يثبت لنا أن جميع الذنوب مثل الكذب والغش والسرقة إنما هي نتائج لازمة لعبوديتنا للذة ، والذي يستطيع أن يملك زمام لذته يستطيع أن يملك بسهولة مشاعره الاخرى . إن كنا نكذب أو نسرق أو نزني تسقط منزلتنا من أعين المجتمع الانساني . ولكن ما أعجب ما نرى من أن الناس لا يبدون أي اشمئزاز أو تحقير لأولئك الذين يتدينون للذة بطونهم بلا خجل ولا استحياء كأن هذا الاثم لا علاقة له بالاخلاق مطلقاً ! وما ذلك الا لأن أحسن الناس وأكبرهم أيضاً يعبدون لذاتهم

إن جميع المتمدينين يجتنبون مصاحبة الكذابين واللصوص والزناة ، ولكنهم أنفسهم يأكلون فوق كل حد ، ولا يعدون ذلك ذنباً أصلا ! إن الخضوع للذة لا يعد فينا ذنباً لاننا جميعاً نرتكبه ، كما أن اللصوصية لا تعدّ جناية في قرية اللصوص ! وأقبح من كل هذا أننا عوضاً من أن نستحي من هذه العادة نفتخر ونتباهى بها . فترى عبادة اللذة في الاعراس والافراح والاعياد كوظيفة مقدسة واجبة علينا ، حتى في المآتم لا نخجل من القيام بهذا العار العظيم ! واذا جاءنا ضيف بادرنا الى شحن بطنه بالحلاوى ، واذا لم نقم لاصحابنا وأقاربنا المآدب أولم نشترك في ولائمهم ووضائمهم كل حين نبوء بسخطهم ، ونكون عرضة لملامتهم ، وإن دعونا أصحابنا الى مائدتنا ثم قصرنا في شحن بطونهم بالاطعمة الثمينة فاننا بلا ريب نعد من البخلاء ! وأما أيام المواسم والاعياد فترى اعداد الطعام اللذيذ الشهي فيها واجباً كبيراً علينا . لا ريب أن القضية قد انعكست الآن فأصبح الاثم الكبير في الحقيقة محمدة وحسنة في عرفنا . نحن قد زعمنا في مسئلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا كل مزاعم باطلة وجعلناها حقائق ، فهي التي لاتسمح لنا بأن نفهم عبوديتنا وبهيميتنا . كيف نخلص أنفسنا من هذه الحالة المحزنة المقلقة ؟ اني أخاف ان توغلت في الجواب أن أخرج من موضوع الصحة ، ولذلك أقف عند القول بأنه يجب على الافراد وعلى الجماعات سواء أن يقفوا جميعاً أمام هذه المسئلة المهمة وقفة المتدبر ، ويتأملوا فيها من الوجهة الصحية فقط

ولننظر في المسئلة من وجهة أخرى : نحن نشاهد بأعيننا أمراً واقعاً لامشاحة فيه ، وهو أن الطبيعة قد هيئت بنفسها لجميع المخلوقات — سواء فيها الانسان والحيوان والطير والحشرات — غذاء وافراً يكفي لحياتها وبقائها ، هذه هي سنة الطبيعة الابدية ، ان في مملكة الطبيعة لايفضل أحد ، ولا ينسى أحد وظيفته ، ولا يأخذه في أدائها كسل ولا ملل ، ان الشغل كله يؤدَّى فيها بغاية الاتقان وفي الوقت المحدَّد له بلا تأخير لمحة من البصر ، اننا لو نسعى سعياً صحيحاً دائما في جعل حياتنا مطابقة لسنن الطبيعة الابدية الثابتة لرأينا بلا شك أنه لايوجد انسان في هذه المعمورة الواسعة يموت جوعا ، وذلك لان الطبيعة تهيء دائما غذاء وافراً يكفي لتغذية جميع المخلوقات . ومن هنا تعلم أن الذي يأخذ من الغذاء أكثر من نصيبه الاعتيادي، يحرم الآخر من سهمه الشرعي ، أليس هذا الامر واقعاً ؟ أليست مطابخ الملوك والامراء والاغنياء عامة تعدّ من الاطعمة أضعاف حاجتهم وحاجة أتباعهم ؟ هكذا هم يغتصبون غذاء كثيراً من نصيب الفقراء فهل يتعجب بعد هذا ان مات بعض الفقراء جوعا ؟ ان كان هذا صحيحاً (وقد اعترف بهذا الامر الواقع كثير من المفكرين) فمعناه أن كل ماناً كله أكثر من حاجتنا الضرورية ليس الا اختلاساً من بطون الفقراء ، ان كل ماناً كله لمجرد الاستمتاع والالتذاذ لابدَّ من أن يهدّد صحتنا بالخطر

بعد هذه التوطئة يمكننا أن نتدبر في الغذاء الاصلح للانسان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديث عن الجامعة الاحمدية *

المشهورة في بلادنا باسم القاديانية

تمهيد

اتفق لي في السنة الأولى من سني الحرب العامة وأنا في القدس أن تعرفت بشاب هندي اسمه (زين العابدين) من خيرة من عرفت من الشبان علماً وفضلا ، وأدبا وأخلاقا ، وحمية لدينه ، ودفاعا عن يقينه . وقد استحكمت بيني وبينه وشائج الودّ والثقة . وكذلك كان شأنه مع كل من عرفه ، ووقف على جميل سجاياه . وكان يقول انه انما جاء سورية لأجل درس اللغة العربية وتحصيل ملكة الكتابة فيها . وأن جمعيته في الهند البالغ عددها خمسمائة ألف نفس هي التي أوفدته على نفقتها لهذا الغرض . وأن الحرب قد حالت بينه وبين الرجوع إلى بلاده . ثم انقضت الحرب فأوطن دمشق فنذرت به السلطة الانكليزية فساقته إلى مصر وحاكمته بحجة أنه كان يشتغل في أثناء الحرب ضد المصلحة البريطانية . ثم تبرأ وعاد الى بلاده (بنجاب) وجعل يكاتبني حتى زار دمشق في صيف سنة ١٩٢٤ الميرزا بشير الدين زعيم الفرقة الاحمدية الملقب بخليفة المسيح الموعود ومعه كتاب من الصديق (زين العابدين) يخبرني فيه بقدوم الميرزا ويوصيني بحسن استقباله . ففهمت اذ ذاك أن زين العابدين هو من أتباع مسيح البنجاب بل هو (الماكينة) المحركة في ذلك الدولاب . كما فهمت أنه يتولى كتابة السر في المسيحية الموعودة ويقوم بشؤون التربية والتعليم في تلك الجامعة الجديدة

ثم كان من أمر (الميرزا بشير الدين) مع أهل دمشق وهياجهم عليه ما كان ففادر الرجل دمشق إلى لندرة لشهود مؤتمر الأديان العام فيها . وفي صيف السنة التالية أي سنة ١٩٢٥ جاء زين العابدين نفسه إلى دمشق ، فرحبت به ، ولم آل جهداً في معاتبته ، ثم لم يكن يضمني واياه مجلس إلا جاء فيه ذكر فرقتهم ،

*) للاستاذ الكاتب الشهير صاحب الامضاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغريب دعوتهم ، فكنا تارة نجادله ، وطوراً نهازله ، وآونة نعجب منه ، وأحياناً نمازح عنه ، وشدّ ما تمنيت عليه لو تفرغ نحلتهم في قالب إصلاحي جدي ، غير القالب الذي أفرغوها فيه ، فيكون لها من حسن الأثر في التربية العامة ما كان للطرائق الصوفية الحكيمة ، فكان تارة يُصغي إلى قولي ويرتاح اليه ، وطوراً يخالفني إلى فكر يُريغ مني الموافقة عليه .

أما القصد من مجيئه مع رفيق له من علماء فرقتهم إلى دمشق — فهو أنه يريد إزالة سوء التفاهم الذي كان وقع بين أفاضلها وبين زعيم الفرقة الميرزا (بشير الدين) ويكشف الغموض والابهام عن بعض تعابير وأقوال كانوا يسمعونها منه فيسيئون بها وبه الظن . مع أنها تنطبق في زعمه على تعاليم الاسلام وتلتحم بنصوصه . وقد باشر (زين العابدين) بالفعل وظيفته هذه ونشر بهذا المعنى مقالات في بعض الصحف ، وناظر نفراً من العلماء والشبان ، وكتب رسالة وطبعها في دمشق تتضمن بعض تلك المناظرات ، ثم رأى أن يضع كتاباً آخر يكون أغزر مادة وأجمع للفائدة فألفه وسماه (حياة المسيح ووفاته) بلغ نحو (٢١٥) صفحة وقد طبعه في دمشق ووزعه على أصدقائه ومعارفه ، وأهدى منه إلى بعض المشهورين من العلماء والصحافيين ، وقد زارني في داري وقدم إليّ نسخة منه ، وكلفني بلهجة الصديق المحب أن أكتب كلمة تنشر وتؤثر عنه ، فكتبت هذه الكلمة ، وقد رأيتها خير كلمة تعبر عن الحقيقة ، ويعانب بها الصديق صديقه ، واخترت (مجلة المنار) لتنشر فيها ، ويكون الصديق الأبرّ السيد رشيد حكماً ومهيمناً عليها ، وهذه هي الكلمة :

كتاب حياة المسيح ووفاته

طالعت كتابك ياصديقي (زين العابدين) في موضوع (حياة المسيح وموته) بعد أن كلفتني مطالعته وابداء رأيي فيه ، فهاأنا ذا أذكر لك ماكان يجول في نفسي وأنا أتصفحه ، وقد أعرضت في كلمتي هذه عن الاستشهاد بالنصوص الدينية وسرد ماقالوه في تأويلها ، كما أني لم أنازعك فيما ذكرت أنت وأولت من هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القبيل — لأني صرت أعتقد أن إصلاح أمرنا والتوفيق بين فرقنا — معشر المسلمين — عن طريق تلك النصوص وتأويلها أصبح عقيما لا يفيد . فانا أرجح الاصلاح والتوفيق من طريق (المحاكمات) العقلية والاجتماعية والتاريخية ، ثم الاعتبار بحوادث الزمان ، والرجوع إلى نواميس العمران ، فأقول :

إن صاحب دعوتكم (غلام أحمد) يذهب الى أن السيد عيسى عليه السلام أنزل عن الصليب وفيه رمق ثم تداوى وشفى وساح في الارض حتى بلغ كشمير ودفن ثمة فليس هو الآن حيا في السماء بجسده كما يعتقد المسلمون والنصارى . وبالضرورة أنه سوف لا ينزل من السماء في آخر الزمان وانما يقوم من بين المسلمين رجل على سمته وهديه فيلم شعث الأمة الاسلامية ويجمع فرقها بعد الشتات وقد ذهب (غلام احمد) إلى أن هذا هو معنى ماورد من نزول السيد عيسى عليه السلام ثم أول جميع النصوص وأرجعها الى هذا المعنى

قد يوجد في أحرار المسلمين المتعلمين اليوم من يقول بما قال به (غلام احمد) بشأن موت المسيح موتا حقيقيا ويؤول الآثار الدالة على نزوله ولكن ليس قولهم هذا من قبيل المتابعة لغلام احمد ومذهبه الموحى اليه به ، وانما هذه الموافقة له جاءت من كون حياة عيسى وصعوده الى السماء ثم نزوله في آخر الزمان هي كسائر العقائد من نوعها التي اعتمد جمهور علمائنا رضي الله عنهم ظاهرها إيمانا بشمول القدرة الالهية . وقد غلب هذا الاعتقاد فيما كان من هذا النوع من مسائل الكلام وشاع حتى دون في كتب العقائد الاسلامية وان كان يوجد في علماء الاسلام المتقدمين من يذهب إلى غير ماعليه الجمهور فيؤول ظاهر الآيات ويرجعها الى معان توائم العقل وتكون أظهر التحاما مع النواميس الطبيعية وأمثلة ذلك كثيرة منها:

(١) الكوثر الذي أعطي للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة : المشهور انه نهر جار ، وهناك من يعتقد انه الخير الكثير .

(٢) مسخ الذين اعتدوا في السبت قردة : المشهور أنهم مسخوا حقيقة، وهناك من يقول : إنه مسخ قلوب وأخلاق .

(٣) كرسي الله وعرشه : المشهور انه جسم مادي في أعلى السماوات ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهناك من يعتقد له معنى مجازيًا كالعظمة والسلطة .

(٤) النفخ في الصور : المشهور أنه بوق حقيقي ينفخ فيه يوم القيامة، وهناك من يعتقد انه كناية عن اعلان الأمر وإشهاره

(٥) وزن الأعمال يوم القيامة : المشهور انه وزن حقيقي بميزان ذي لسان وكفتين . وهناك من يعتقد ان المراد بالوزن القضاء العادل ، وقال الطبري انه قول مجاهد

إلى غير ذلك من المسائل ، ومن جملتها مسألة حياة عيسى بجسده العنصري في السماء ونزوله منها ، وما دام ابن عباس يقول (كما في تفسير الطبري) ان المراد بقوله تعالى (متوفيك) مميتك لاجرم أن يوجد في المسلمين من يقول بموته اتباعًا لابن عباس لا اتباعًا لوحي (غلام أحمد) إذ أن المسألة مسألة فهم في الدين فهي لاتحتاج الى عناء دعوى الوحي أو نزول ملك من أجلها

غير ان الواحد من هؤلاء المخالفين للجمهور لا يصرح بما يذهب اليه في أمثال ماذكرنا أمام الناس خشية تشنيعهم عليه ، فهو يدع الناس في غفلاتهم ويعتقد هو أمراً ان كان يخالفهم فيه فربما كان موافقا لبعض علماء السلف أو لعلماء المعتزلة الذين هم من أهل قبلتنا ، وليسوا بخارجين عن ملتنا

أما حضرة (غلام أحمد) فقد وجد من بيئة الهند وعقلية سكانها ومن ذلك الوسط المشبع بالحربة الفكرية التي أيدتها السلطة الانكليزية — ما ساعده على المجهر برأيه في موت المسيح، لاسيما أن (غلام أحمد) في صدد ادعاء الوحي لنفسه وانه هو المسيح الموعود ليتوصل بذلك إلى افحام أعدائه المبشرين (؟)

فعيسى إذاً ميت على مايُفهم من قول ابن عباس وهو مااستند عليه غلام أحمد في دعوته ، وربما ذهب مذهبه طائفة من أحرار علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين كما قلنا

أما ان عيسى كان موته قبل أن يُصلب أو وهو على الصليب أو أنزل عن الصليب حياً ثم مات في فلسطين أو في الهند ؟ وفي أي مكان دُفن ؟ فكل هذا لم ينص عليه القرآن بصراحة ، فيبقى بحثا تاريخيا ولكل إنسان أن يذهب فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مذهبا يراه صواباً حسب الأدلة التي تتوفر لديه ويقتنع بها

بقي أن يقال : إن هناك آثاراً وأحاديث تدل على ان عيسى سوف ينزل أي يظهر) فى آخر لزمان فبالطبع تكون هذه الاحاديث مؤوّلة بأحد طرق التأويل عندالطائفة التي تقول بموته ، ومن هذه التآويل التي تتبادر إلى ذهن كل من له وقوف على العلوم الاسلامية — التأويل الذي ذهب اليه (غلام أحمد) من ظهور رجل من المسلمين فى آخر الزمان يكون على سمت المسيح وهديه فينهض بالمسلمين بعد خمولهم وذهاب ريحهم

ولا ريب أن الأعلق بمصلحة المسلمين أن لا يقال : إن عيسى الذي سيظهر في آخر الزمان هو شخص واحد يقوم في زمان واحد ومكان واحد بل القول الصواب فى ذلك ماقاله (غلام أحمد) نفسه ونقله عنه صديقنا زين العابدين فى كتاب (حياة المسيح ووفاته) صفحة ٢١١ وهذا هو نص قوله بحرفه :

« وأنا كذلك لا أقول إن مقام العيسوية خُتم بي وانطوى ولا يأتي مسيح بعدي . كلا بل اني لأؤمن وأقول مرة بعد أخرى إنه بالامكان أن يجيء أكثر من عشرة آلاف مسيح »

وعلى هذا فالمسحاء الذين يظهرون فى آخر الزمان لهداية الناس كثيرون فى اعتقاد (غلام أحمد) واعتقاده هذا يتفق مع مذهب أهل السنة من انه تعالى (يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الامة أمر دينها) بناء على أثر وارد فى هذا المعنى

لكن غلام احمد يتسامح فيسمي كل من يقوم فى آخر الزمان للهداية العامة (مسيحاً ومهدياً) كما يسميه (مجدداً) أما أهل السنة فيسمونه (مجدداً) فقط ويحتفظون بلقب (عيسى) و (المهدي) للمجدد الاخير . ويوشك أن نتفق ونجعل الخلاف بيننا وبين (غلام احمد) لفظيا لو لم نره يعود فيخالفنا ويزداد فى التسامح والتساهل فيسمي المجدد (نبياً ورسولا) كما يسميه (مسيحاً ومهدياً) اذاً تكون دائرة التجديد والعيسوية أوسع مما كنا نظن . فالآن وبعد الا ن يقوم وسيقوم وسوف يقوم في المسلمين (مجددون ومسحاء ومهديون ورسل وأنبياء)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

— ألفاظ مختلفة والمعنى واحد — رجال من المسلمين يظهرون في أوقات متعددة وأمكنة متباينة لهداية المسلمين .

في هذه الدائرة الواسعة وجد (غلام أحمد) لنفسه متبوّءاً حسنا فتبوأه . أعطى نفسه كل هذه الحلى والألقاب ، فهو يسمي نفسه في كتبه (نبياً ورسولا) من دون جمجمة ولا تقيّة . بل الاغرب ان صاحبنا (زين العابدين) لا يذكر اسمه إلا مشفوعاً بالصلاة والسلام عليه ، كما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم .

ويمكن أن يقال : ماذا يضركم التسامح في إطلاق الألفاظ ؟ فاذا كان (غلام أحمد) يطلق على كل مجدد يظهر في الاسلام اسم (نبي ورسول) كما يطلق عليه اسم (مهدي) و (عيسى) فلنسلّم له هذه التسمية تفادياً من النزاع حول الألفاظ . وكل ما في الأمر أننا نسمي المجدد مجدداً فقط . وهو يتسامح كل التسامح ، فيسميه (نبياً ورسولا) ويبني تسامحه هذا على التوسع في أصل المعنى اللغوي للنبوّة والرسالة

فنقول في الجواب : نعم ، ولكن (غلام احمد) لايكتفي بما مرّ ، بل يعود فيفرط إفراطا آخر ، ويزعم أن ذلك المجدّد المهدي المسيح النبي الرسول — يتلقى وحياً من الله — وهو بالطبع يريد كل مجدّد لا المجدد الذي قام بقاديان وحده . إذ لايتصوّر أن يبشر بالمجددين ويسميهم أنبياء ومرسلين . ثم يقول : إنهم لايوحى اليهم ، وإنما يوحى اليه هو وحده خاصة

وبعد جدال وحوار طويلين مع (غلام احمد) في مفهوم كلمة (الوحي) الذي يكون لهؤلاء المجددين لغة واصطلاحا — نعود ونقول له : سلمنا بما قلت ولكن

(١) هل هذا الوحي الذي تتلقاه أنت وزملاؤك يكون بتكليم ملك وبصوت مسموع كما كان يوحى الى الأنبياء المذكورين في القرآن ، وخاصة محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ فان قال (غلام احمد) إن وحي هؤلاء المجددين المتأخرين ليس بتكليم ملك ، وإنما هو محض إلهام ، ومجرد شعور نفسي ، نسلم له ، ونتفق معه أونكاد نتفق . وإن قال: إن وحينا نتلقاه بواسطة ملك وبصوت مسموع منه فنسأله

(٢) هل إن هذا الوحي (مطلقاً سواء ادعيته إلهاما أو كلاما مسموعا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو وحي معصوم لايتطرق اليه خطأ ولا وهم ، أو أنه قد يخطىء وقد يصيب ؟ فان قال: إنه غير معصوم ، قد يخطىء وقد يصيب ، سلمنا ورضينا وقلنا : هانحن قد اتفقنا أو كدنا. وإن قال: ان وحيه ووحي اخوانه وحي معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ اذا قال ذلك نُبلت ونقطع عن الكلام. ثم نعود ونتشدد و نسأله :

(٣) هل وحيكم المعصوم هذا توجبون اتباعه على كل من يبلغه أمره ، أو أن المسلم في وسعه أن يتبعه ، وفي وسعه أن يرفضه ؟ فان قال : في وسعه أن يتبعه ، وفي وسعه أن يرفضه ، عاد الينا الأمل بحسن التفاهم ، وان قال : بل يجب على كل مسلم بلغه وحينا أن يؤمن به والا استحق عقابا أخرويا . اذا قال ذلك يعود اليأس فيخامرنا ونرى هوّة واسعة بيننا وبين الرجل ، وبعد سكوت طويل ، وهجر جميل ، نرجع الى (غلام احمد) ثانية فنسأله سؤالا قد يكون جوابه قد فهم مما سبق ، غير أننا نعود اليه زيادة في الاستيثاق والتثبت :

(٤) هل تستبد أنت وتستعلي على سائر اخوانك المجددين ، والانبياء المتأخرين ، فتدعي أنك وحدك الذي يجب الايمان به ، واتباع وحيه ، وأن الآخرين لا يجب اتباعهم ولا الايمان بهم ؟ ان قال : نعم أنا وحدي الذي يجب عليكم اتباعه ، ودعناه وانصرفنا بسلام . وان قال : لا ، بل عليكم أن تتبعوا جميع أولئك المسحاء والمهديين المتأخرين

اذا قال ذلك ختمنا الحديث معه بقولنا : ان المجددين الذين اعترفت بمنصب التجديد (أو بمقام العيسوية كما هي عبارته) وقد ظهروا في عصور مختلفة من تاريخ الاسلام لم نسمع احدهم ادّعى بأنه يوحى اليه وحياً معصوما ، وأنه يجب على الناس اتباعه ، مع أنهم و (غلام احمد) سواء في المرتبة والمقام ، فلماذا هذا (الامتياز) ؟ دعنا من المجددين المتقدمين ، فان (غلام احمد) قد يقول : ان زمانهم لم يكن آخر الزمان الذي يظهر فيه المسحا المجددون حسبما يفهم من الآثار الدينية ، فلم يكن أولئك سوى مجددين (بسيطين) وليسوا مسحاء موعودين . أجل وماذا يقول في الزعماء الدين قاموا في هذه الأزمنة المتأخرة باسم الهداية العامة ، وقد استنار بهم واهتدى بهديهم خلق كثيرون كالشيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد بن عبد الوهاب المجدّد في جزيرة العرب ، والسيد احمد السنوسي وابنه المهدي [١] المجددين في قارة أفريقيا والحرمين الشريفين ، وكالسيد جمال الدين الافغاني، وتلميذه الاستاذ الامام اللذين يعتقد مريدوهما أنهما مجددا هذا العصر وغير هؤلاء ممن قام بارشاد وهداية انتفع بها الكثيرون ، ونرى أتباعهم يتفانون في حبهم ، والاعتراف ببلائهم ، وحسن خدمتهم للاسلام ، ويذهب كل منهم الى أن صاحبه هو المجدد الحقيقي المعني فيما ورد من الآثار ؟ نعم ان احداً من هؤلاء المجددين المعاصرين لم يدّع وحياً ولا مهدوية ولا (مقام عيسوية) ولكن لو فرضنا أن أحدهم ادعى هذه الدعوى ، وأيد دعواه بظهور أثر الاصلاح والخير في أتباعه ، وأن له كرامات يسردها له مريدوه (كما يفعل غلام احمد وأتباعه) لو ادعى ذلك فماذا نقول له ؟ وهذا (غلام احمد) نفسه قد بشر بهم ان لم يكن بأعيانهم وأشخاصهم فبمنصبهم (ومقامهم العيسوي) ونحن الآن انما نتكلم عن طبيعة هذا (المقام العيسوي) الذي نحله (غلام احمد) لنفسه ولغيره من المجددين عفواً لاجرم أن قيام (غلام احمد) بهذه الدعوة ، وما يتوقع من قيام غيره بمثل دعوته يجعل الامة الاسلامية ترتكس — وهي في القرن العشرين — في ظلمات أشبه بظلمات القرون الوسطى . بينا نرى الامم الاخرى تسبح من العلم في أنوار، وتتحصن من العزة والقوّة بأسوار

تنهض الامم الحية في هذا العصر بنبوغ الكثيرين من أبنائها نهضة عمادها الاسباب المعهودة في النهضات التي يعبرون عنها بكلمة (رينسانس) Renaissance وتاريخ هذه النهضات في كل أمة وتطوّراتها ، والعوامل المؤثرة فيها ، مما يدرس للطلاب في المدارس لتقتدي به الأمم المقصرة ، والشعوب المتأخرة ، وقد استفاد من هذه القدوة عدد ليس بقليل من أمم الأرض في الشرق والغرب ، فهي تنهض نهضتها وتلمّ شعثها وتتبوأ مكانتها من طريق الاصلاح السياسي والاجتماعي ، ونحن وحدنا معشر المسلمين يحاول قوم منا النهوض إلى مستوى تلك الأمم من طريق ملتو وعر ، من طريق روحاني سماوي ، من طريق نمشي فيه القهقرى ، من

(١) السنوسي الكبير والد المهدي اسمه محمد علي لا أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طريق يؤدي بطبيعته إلى الخلاف والنزاع وتمزيق الشمل والتفرقة بين المسلمين. هذه هي نتيجة دعوى المهدوية الروحانية في عصرنا الحاضر . ومن ينكرها وهي بارزة للعيان ، في كل زمان ومكان ، ولا ينس القاري ، متمهدي السودان .

لماذا لا نصلح اجتماعنا من طريق العلم ، وإصلاح الاخلاق ، وتنوير الافكار ، فتنهض الامة نهضة مشتركة ، كما نهضت حمامات كلية ودمنة مذ تعاونت على الشبكة؟ أليس هذا الطريق هو الأجدر بنا أن نسلكه بدل ذلك الطريق الملتوي الذي يريد غلام (أحمد) سوق الناس فيه ؟

إذا كانت هذه الدعوى (دعوى الاصلاح الروحاني) تليق بالقرون الماضية بحسب السنن الالهية في استصلاح أهل تلك القرون ، أتراها تروج اليوم وقد اختلفت العقول والافكار ، وتبدل كل شيء حتى كاد يتبدل الليل والنهار ؟

الأمم تتقدم إلى الامام في ثقافتها وعقليتها ونحن نرجع إلى الوراء مئات من السنين

أليس السبيل المطروق الذي سارت فيه أمم العصر للوصول إلى غايتها من العزة والمدنية — هو الاصلاح الداخلي وتقوية الوحدة الوطنية ونشر العلوم الصحيحة المؤسسة على التجربة والامتحان ، وتقويم التربيتين السياسية والعائلية ؟

هذا هو الطريق الأقوم ، في انهاض الأمم ، التي زالت عن أبصارها غشاوات الوهم ، أما تلك التي مازالت مرتكسة في مهامه الجهالة فربما راجت لديها دعوى الوحي والعصمة والاستمداد من عالم الغيب ، بل يغلو دعاتها إلى أسمى مرتقى من الدعاوي والمزاعم كدعوى البهائيين في زعيمهم الذي اخترعوا له اسم (بهي الابهي) وهي مرتبة ربما كانت فوق النبوة والرسالة

ان الخلافة العظمى على خطورة أمرها بين عقائد الاسلام أصبحت الامم الاسلامية الناهضة مما تأبى انتحاله خشية أن يسيطر عليها الأجنبي بواسطته ، فما بالك بدعوى المهدوية أو العيسوية التي هي من تقاليد الاسلام لا من عقائده ؟ فان السيطرة الأجنبية إذا تمكنت من قياد مدعيها أمكنها بسهولة أن تبسط سلطانها على الطائفة التي تخضع له ، وتؤمن به

طرق النهضات العصرية التي أشرنا اليها آنفا وحد بين أبناء الأمة بخلاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التجديد من طريق دعوى المهدوية والوحي السماوي فانه أصبح يفرق شمل الامة التي تظهر فيها هذه الدعوى بحيث يجعل كل فرقة في حيّز خاص بها ، وبذلك تستفيد الدولة المستعمرة التي تطمع أن يطول أمد استيلائها على تلك الامة

ومايدرينا أن تكون دعوى (غلام أحمد) مما يروق لحكام الهند البريطانيين ويروبه مساعداً على تفريق كلمة المسلمين وفصم عروة وحدتهم ، فيؤدي ذلك بالطبع الى رسوخ قدمهم في البلاد ، ودوام سيطرتهم عليها

ومن لطيف المصادفات اننا قرأنا في الصحف ونحن نكتب هذا المقال خبر ذلك الهندي الوثني الشاب (كريشنا مورتي) الذي ادعى انه (المسيح المنتظر) وقد روّج دعواه هذه جماعة من الأوربيين والأميركيين وأنشأوا له معبداً في مدراس ، وعقدوا له فيه مؤتمراً عاما في شهر كانون الأول من سنة ١٩٢٥ شهده نحو عشرين ألفا من الأوربيين والأميركيين ، وسيطوفون بمسيحهم هذا أقطار الارض مبشرين ومنذرين ، فلعل السياسة الانكليزية هي التي مهدت الطريق لظهور هذا المسيح الجديد بين وثني الهند فتستفيد من ورائه تفتيت الكتلة الوثنية التي تعب (غاندي) في تكوينها ، كما أنها استفادت من ظهور (غلام أحمد) تزيق الوحدة الاسلامية التي تسعى الجمعيات لاسيما جمعية الخلافة في تكوينها

هذا ماأردت أن أحدثك به ياصديقي (زين العابدين) ولو كنت من اولئك الجهلة الجامدين ، والاغبياء الجلجلوتيين ، لاعرضت عن خطابك ، ولما أطلت النفس في لومك وعتابك ، ولكنك ذلك العالم الفطن المتنور الذي لا ينسى أنه عاهدني وعاهدته على خدمة القرآن ونصرة تعاليمه ، وما عاهدته يعلم الله على ذلك إلا وأنا أريد أن أخدم القرآن من طريقه المعهود ، لا من طريق المسيح الموعود ، فحقق ظني أيها الاخ بك ، ودع كلمتي هذه تتغلغل إلى موضع الانصاف من نفسك . والسلام ؟

دمشق

المغربي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المنار) الحق أقول :إن الكاتب قد أطال النفس في لوم صديقه وعتابه كما قال ، بل كان شأنه معه في هذا المقال ، كما كان شأنه معه في ذلك الحوار والجدال ، الذي وصفه بقوله : فكنا تارة نجادله ،وطوراً نهازله ، وآونة نعجب منه ، وأحيانا نافح عنه . وما حمله على ذلك فيما يظهر إلا ظنه أن صديقه زين العابدين مخلص في دعواه انه هو وأهل نحلته يريدون الاصلاح للمسلمين ، وانه يرجى أن يرجع إلى الحق إذا دعي اليه بالرفق واللين ، وأقيم عليه مالا يمارى فيه من الحجج والبراهين ، فان صدق ظنه اعترفنا بأننا كنا في سوء ظننا بجميع القاديانية من المخطئين ، وآمنا بأن أسلوب صديقنا (المغربي) أفضل أساليب المناظرين

كان (غلام أحمد القادياني) يهدي اليَّ كتبه في حياته وكنت أرد عليها ، وأظهر له وللناس بعض ما دونه من الجهل فيها ، وقد ظننت أولا انه من اولئك المسوسين ، الذين يتخيلون فيخالون ، ويتمنون فيعتقدون ، فيدعون المهدوية تارة والنبوة أخرى ولا يخلو زمان منهم ، وقد رأينا بعضهم وسمعنا أخبار بعض . وهم من طبقات مختلفة في تربيتها ومعارفها وصفاتها . وربما كان (الباب) منهم لا البهاء ، ولا ولده عباس ذو الكيد والدهاء ، الذي لقب نفسه بعبد البهاء ، ولولا أدب الشرع لبالغت في التجوز فسميته خالق البهاء

وقد ترجح عندي أن القادياني على هوسه وغروره دجال لم يكن يعتقد ما ادعاه ، وانما قصارى هوسه أنه ظن أنه يمكنه أن يقنع كثيراً من الناس بأن بعض كلامه وحي من الله ، وانه بلغ حد الاعجاز ، وقد كان يتعمد خدمة الانكليز بما أشار اليه الكاتب وبزعمه ان فرضية الجهاد قد نسخت على لسانه ، بل كان يدعو الى الاخلاص في الخضوع للانكليز والرضا بسلطانهم ، فهو مفسد في الدين وفي السياسة معا . وله في اطراء الحكومة البريطانية والدعوة الى اخلاص المسلمين لها كلام كثير كله نفاق ، ومنه زعمه ان ملكة الانكليز تفضل الاسلام وترجحه وتساعد على نشره ، كما صرح به في كتابه (حمامة البشرى) وغيره ،

ومن قرأ نظمه ونثره يعلم انه كان قد عني أشد العناية بدراسة اللغة العربية بنفسه ولم يتلقها عن جهابذه علماء فنونها وآدابها ، وأنه سلك اليها المنهج اللاحب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكنه لم يصل الى الغاية ، وانه حفظ المعلقات السبع وغيرها من أشعار العرب الخلص والمولدين ، وحفظ مقامات الحريري كلها أو كثيراً منها ؛ وعني بالنظم والنثر ، مع تكلف التزام السجع ، ولما رأى ان النظم والنثر بالعربية دانا له وسهلا عليه على قلة من اشتهر بهما من علماء الهند وأدبائها الذين مارسوا علومها وفنونها في المدارس سنين كثيرة ـ ظن لجهله بفساد ماينظم وينثر انه مؤيد بالالهام ، وبالغ من الفصاحة والبلاغة حد الاعجاز ، وانه يمكنه أن يدعي الوحي ويتحدى علماء الهند بما يكتبه ، فادعى انه هو المهدي المنتظر عند الشيعة والجماهير من سائر المسلمين . وانه هو المسيح الموعود الذي ينتظر المسلمون ظهوره أو نزوله وبيل قيام الساعة ، والذي ينتظره النصارى أيضاً ـ وكذا اليهود ـ ومن أكبر معجزاته أن القمر قد خسف تصديقا له ! !

ألَّف كتاباً سماه (اعجاز احمدي) وله قصائد اعجازية ايضا وكلها من سخف القول وسقطه، وقد رددنا عليها في عدة مجلدات من المنار في عهده ومن بعده، وسنعود الى نشر شيء منها ولا سيما نظمه الذي لا يستقيم له وزن ولا يلتزم فيه اعراب وانما نذكر الآن اننا لما رددنا عليه اول مرة كبر عليه الأمر فألف كتابا في الرد على (المنار) سماه (الهدى والتبصرة لمن يرى) هذى فيه هذيان المصروعين ، وتهافت تهافت المعتوهين ، وتناقض تناقض المخبولين، وتوعد توعد القادرين ، او من له ميثاق بالنصر المبين ، من رب العالمين .

قال في (ص ٨ و ٩) بعد ان ذكر ارساله كتاب الاعجاز اليَّ

«ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار ، وبلغه معه بعض المكاتيب للاستفسار ، ما اجتنى من ثمرة ذلك الكلام ، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام ، ومال الى الكلام والايذاء بالاقلام، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الانام ، وطفق يؤذي ويزوي غير وانٍ في الازراء والانتظام، ولا لاوٍ الى الكرم والاكرام، كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو سيرة الكرام، وعمد الي أن يؤلمني ويفضحني في أعين العوام كلا نعام ، فسقط من المنار المنيع وألقى وجوده في الآلام ، ووطئني كالحصى ، واستوقد نار الفتن وحضى ، وقال ما قال وما أمعن كأولي النهى ، وأخلد الى الأرض وما استشرف كأهل التقى، وخرّ بعد ما علا، وان الخرور شيء عظيم فما بال الذي من المنار هوى ، واشترى الضلالة وما اهتدى ، أم له في البراءة يد طولى ، سيُهزم فلا يُرى ، نباء من الله الذي يعلم السر وأخفى »

فقوله « وخرّ بعد ما علا — إلى قوله — سيُهزم فلا يُرى » وعيد لصاحب المنار بانتقام من الله تعالى لا يبقي له في الوجود عيناً ولا أثراً ، وان الله تعالى هو الذي أنبأه بذلك فيما يوحيه اليه ، فهو لاشك ولا مراء فيه ! !

ولكن نِعم الله الظاهرة والباطنة مازالت تتوالى على صاحب المنار ، وان هذا الدجال هو الذي انهزم وزال من الوجود ، ولم تقر عينه ولا نعم سمعه بمكروه أصاب صاحب المنار ، ولما مات كتبت مذكراً بهذا الوعيد ، وقلت لو انني أُصبت في عهده بسوء ولو مما يصاب به كل الناس لعدّه معجزة له أكبر من خسوف القمر ، وأشد بهاءاً من نوره إذا انجلى وأسفر ، ولكان أتباعه يملأون مواضعهم وصحفهم وكتبهم تنويهاً بهذه المعجزة !

فعلينا نحن أن نستدل بما ذكر من خذلان له ، وتكذيب ما ادعى انه نبأ منه، على كذبه في دعواه الوحي والمسيحية ، وهذه الدلالة أقوى من تلك لو وقعت الشبهة ، لأن المصائب تقع على جميع الناس ، وأفوال الدجالين لا تمنع وقوع ما سبقت به الأقدار ، ولكن تخلُّف الوحي الالهي الذي يؤيد الله به أنبياءه ورسله محال ، ولو كان جائزاً لما قامت حجة الله على خلقه بارسالهم (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سوانح وبوارح (*

حضارة الاسلام

لا تعُد بي إلى ربوع الخيام ... بل أنخها عند القصور الفخام
عند صرح الحمرا وفسطاط مصر ... عند نادي الفيحا ودار السلام
وقفةً يا مطيُّ قرب ثراها ... لأحيي عظام أهل عظام
لأحيي الأرواح والعهد قد حلّ ... مداه عناصر الأجسام
نحن منهم وسوف تجمعنا في ... ساحة الموت جامعات الرَّغام
ما شذذنا بالخلق عنهم ولكن ... بشذوذ الأخلاق والأفهام
هم أباحوا ولوج باب اجتهاد ... هو نبراس دين خير الأنام
كان نور الهدى لكل إمام ... سار بالقوم في طريق الأمام
فانبرينا نقضي على ذلك الفض ... ل بأحمى سهم وأردى حسام
سهم حُبّ الافحام عن قول حق ... وحسام الابهام والايهام
وسددنا الأبواب في كل وجه ... غير وجه التقليد والالهام
فالمنايا نصيب كل اجتهاد ... والأماني تئن تحت الرَّجام
والبلايا لناهض والرزايا ... لفهيم والويل للمقدام
والعطايا لجامد والتحايا ... لخمول والخير للمتعامي
آهْ واحسرة السلام على ما ... قد مضى من حضارة الاسلام
ذهب الراشدون والشرع باك ... لذهاب الأئمة الأعلام
وتولى على الجديدين عهد ... حال دون الاحكام في الأحكام
فبدا الدين كالعروس بأهدا ... م ولا بزة ولا هنداام
وتبدَّت للشامتين ثغور ... باسمات باللوم والايسلام
أيها اللائمون مهلا وعدلا ... نحن لا الدين باب هذا الملام

*) من نظم الاديب البيروتي المشهور السيد عبد الرحيم مصطفى قليلات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نحن لا الدين — وهو بدرٌ تمام سر هذا الاعتام والاظلام
قد تعاف الأنعام سوقا وإنا بعصانا نساق كالأنعام
وتعاف الأرسان هذي وترضى بخطام الشقا وذلّ اللجام
حسبنا عارُ ماجرى من خلاف حسبنا عيب مامضى من خصام
لا صديق للخلق يا خلق إلا صادق القول صادق الأحلام
فأصيخوا وليت لي من أداة غير هذي الطروس والأقلام
أجهود وقد قضت شرعة الده ر على الجامدين بالاعدام
نقض هذي الأحكام حان فهيّا نتهيّا للنقض والابرام
بالتاخي نحيا وبالودّ نهنا ونال المرام بعد المرام
« إن في الدين فسحة » هكذا قا ل نبيّ الأعراب والأعجام
« يسروا لاتعسروا » كلُّ يسر هو للصالحات أقوى قوام
« بشروا لاتنفروا » فلقول الـ معرف فعلٌ يُزري بفعل المدام
واعملوا مثلما الفرنج بجدٍّ وثباتٍ وهمةٍ واهتمام
راقبوهم وراقبوا كيف سادوا باحتمال الصعاب والاقدام
وافهموا كيف أنهم آخذونا بسنام ومقود وزمام
أسمعوا الكائنات شرقا وغربا واستمعنا للهو والأنغام
أظهرو المعجزات برّاً وبحراً وظهرنا بالعجز والانقسام
سبحوا في الفضاء طولا وعرضا وسبحنا في عالم الأوهام
بضليع التحصيل سادوا وسدنا قبل فكّ الحروف والأرقام
هم لأوطانهم غيوث واسنا في سماء الأوطان غير جهام
كرم الدين بالتساهل فيه والمداراة مصدر الاكرام
والتآخي مقام كل مقال والتراضي مقال كل مقام
فخذوا شارة السماح شعاراً إنما السمح زينة الأقوام
وا كتساب القلوب باللين شرط في مجاراة حكمة الأيام
لا تحلوا الحرام ، لابارك الله بمن يستحل أي حرام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما بأسيافنا القصار الدوامي ... قد غدا مجدنا طويل الدوام
بل بعدل وحكمة واتحاد ... واقتصاد وألفة ووئام
وصلاة طهورة الورد تنهى ... عن شرور الفحشاء والاثام
هي للعبد صحة ونشاط ... وهي لله طاعة باحترام
وصيام اللسان والقلب والجو ... ف عنافا وفهم سرّ الصيام
فلئن لم نصم عن الشر قطعاً ... غير مجد صيامنا عن طعام
وزكاة تأتي على عوز المس ... كين فينا وشقوة الأيتام
لودرى «الاشتراك» مافي جداها ... من جزيل الاحسان والانعام
وبنو «البلشفيك» لو عرفوا ما ... «للصعاليك» من زكاة العام
لرموا «بالنظام» واتخذوها ... لحياة «الرفاق» خير نظام
أين أعياننا الكرام واين ال ... بر منهم وأين جود الكرام
أين أهل السخا ومن هو فيهم ... دافع الفقر والطوى والأوام
أين أهل الحجى ومن هو منهم ... ناصر الحق رافع الآلام
قيدوا سعينا وناموا ولا من ... حسنات لهم سوى في المنام
واذا حاول الفكاك حميم ... هدّدوه وصحبه بالحمام
ورموه بالكفر آناً وبالا ... لحاد حيناً ، وتارة بالذام
ولو ان الطبيب أغضى لقالوا ... فيه مس الشيطان والسرسام
راقب الله يا موارب واعلم ... أن علم القلوب للعلام
أنا أشكو سقمي الى الله لكن ... أنت والله أصل هذا السقام
ما هيامي الا بربي وقومي ... ولساني أفخر به من هيام
أمتي ، ملتي ، بلادي وضادي ... هنّ قصدي وقصد كل همام
كنت «عبد الرحيم» قبل غرامي ... وأنا اليوم عبد هذا الغرام
أنا عند الانساب ذاك العظاميّ ... وعند الالقاب ذاك العصامي
حسنيّ الصفات جدّاً وجدّاً ... عربيّ الاخوال والاعمام
ليس لي في البلاد خصم وأخصا ... م بلادي دون الورى أخصامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس لي في القضاء حكم ولا لي ... أي رأي في قصة الادغام
ولادغام آل عيسى بآل ا ... مصطفى كل خاطري وذمامي
ان في ذا السبل سهل مسيري ... ان في ذا الحديث حلو كلامي
ان في ذا التمام خير تمام ... ان في ذا الختام حسن الختام
فسلام على الشفيعين مني ... وسلام على محب السلام

أحوال العالم الاسلامي

فتنة ملاحدة الترك في سورية ومصر

(ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء، فلا تتخذوا منهم أولياء)

يودّ ملاحدة الكماليين من الترك لو يقتدي بهم مسلمو العرب في العراق وسورية ومصر، ومسلمو العجم من سائر الترك والتتار والافغان والفرس، فيتركون الاسلام مثلهم، ويجعلونهم أئمة في اللادينية لهم، ويظن أولئك الملاحدة أنهم ينالون بكفرهم من الزعامة في الشرق مالم تنل مثله الدولة العثمانية باسلامها التي يحتقرونها لأجله، ويحاولون اخفاء ذكرها وذكره، وتشويه تاريخها وتاريخه، وهم يبثون الدعوة إلى الالحاد، ويجرؤن الزنادقة والمرتابين على ترك الاسلام واحتقار تشريعه وآدابه، ولبس قلانس الافرنج (البرانيط) لأنها الزيّ العام لهم، والميزة بين المسلمين وبينهم، ولأنها مانعة من سجود لا بسها في الصلاة

وقد علمنا والاسف والعجب يملأ القلب أن بعض السوريين والمصريين الذين لا يزالون يحتقرون أنفسهم ويفضلون الترك على قومهم، يميلون إلى تقليدهم في ذلك، لأنهم مثلهم في الكفر والتعطيل وعدم الشعور بالرابطة الدينية، ودونهم في النعرة القومية والعصبية الجنسية، ولو كان لهم كرامة دينية أو قومية لشعروا بكليهما أو بكل منهما أنهم أشرف من الترك وأولى بأن يكونوا قدوة لهم، فهم أكرم عنصراً وأجل أثراً في الدين والحضارة سواء كانوا من العرب أو من قدماء المصريين.

على أن هؤلاء الملاحدة قلما يثبت لهم نسب صحيح في الشعب التركي الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صار عريقاً في الاسلام ، بل هم أوشاب منهم الروسي والرومي والبلقاني واليهودي الاصل ، وقد سلطوا على إفساد هذا الشعب بدعاية العصبية الجنسية ، ومحاولة جعله كأرقى الشعوب الأوربية علماً وحضارة بقوتهم العسكرية ، وترجمتهم للقوانين الأوربية ولبسهم البرنيطة الافرنجية ، وهذا جهل فاضح ، وخبث واضح ، فإن أحوال الامم وأطوارها لا تتبدل بتقليد غيرها في قوانينه وأزيائه ، مع مخالفته لها في تاريخه وتربيته وعقائده ، كما هو معلوم عند علماء الاجتماع

وقد روى لنا الثقات الخبيرون منا ومن الأوربيين أن السواد الاعظم من الترك يمقتون هؤلاء الكماليين ، أشد مما كانوا يمقتون اخوانهم الاتحاديين ، وأنهم يتربصون بهم الدوائر ، بل أكد لنا بعض الذين عاشوا في الاستانة أو الاناضول عدة سنين أن جمهور الشعب التركي كان يتمنى منذ خرج الشريف حسين على الدولة لو تجددت للعرب دولة تنقذهم من الكفر وتستولي على بلادهم ، بل قالوا إنهم صاروا يفضلون أية دولة أوربية على حكومتهم الحاضرة ،

أفليس من العجب أن يكون هذا شعور الترك في وطنهم ، ثم يوجد في سورية من يمتهن نفسه بتقليد ملاحدة الكماليين ، ويطلب التجنس بجنسيتهم الجديدة المذبذبة التي لا ثبات لها ولا استقرار ، ويتخلى لأجلها عن دين القرآن ، وهداية الاسلام ، وأشرف لغات الأنام ؟؟ (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون)

(آراء الانكليز في العالم الاسلامي)

جاء في برقية من لندن الى الأهرام في ١٠ ابريل ما ترجمته :

نشرت جريدة (الدايلي نيوز) اليوم مقالا لمكاتب تكلم فيه عن إمكان تأسيس جمعية أمم إسلامية ثم قال :

« إذا تألفت هذه الجمعية فان الاقطاب الذين يسيطرون عليها هم من أعظم الرجال الذين عرفهم العالم في هذا العصر جرأة وإقداماً وشهرة ، ولا بدّ أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقلب الحركات التي يديرونها الآن بين شعوبهم وجه العالم الاسلامي في خلال ربع القرن المقبل ، ولو لم تتمكن من تأليف جمعية أمم

إن العالم الاسلامي في الوقت الحاضر هو في طور انقلاب عظيم يشبه الطور الذي مرت فيه أوربا عند ماتلاشت الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وخلفت بعدها شعوبا رغب كل منها أولا في الانفصال عن الآخر . فاذا استطاع أولئك الرجال أن يؤلفوا جمعية أمم إسلامية ، ويقيموا منها سداً في وجه السيطرة الاوربية ، فقد تتقوَّض أركان الحضارة الغربية »

وهنا تكلم الكاتب عن زعماء العالم الاسلامي وقال «إن عبد الكريم أحد الاقطاب في أقوى حركة موجودة على وجه البسيطة الآن ، وهي الحركة التي التى تقوم بها الامم المحكومة المطالبة بحقها في تقرير مصيرها . على أن الادارة الاستعمارية البالغة منتهى القوة والمقدرة في الجزائر وتونس وطرابلس قد جعلت الحركة القومية في هذه البلدان في منتهى الضعف

وزغلول باشا أول حاكم حكم مصر بعد حصولها على نظام ذاتي بعد ماتغلب الفرس على الفراعنة منذ ٢٤٠٠ سنة ، وهو أول رئيس وزارة منتخب في بلد إسلامي ديموقراطي في التاريخ كله . وقد شهدت بنفسي جماهير غفيرة من الطلبة المسلمين تتدفق كالسيل العرم في شوارع القاهرة ، وتسير إلى منزل زغلول باشا وأصواتها تشق كبد الفضاء بالهتاف له . إن هؤلاء الفتيان ليسوا سوى زبد يعوم على بحار الحركات القومية الزاخرة في العالم الاسلامي . وليس زغلول باشا ومصر سوى نور ضئيل بازاء نيران مصطفى كمال باشا والحركة القومية التركية

ويمثل مصطفى كمال باشا في تركية اللادينية دور موسوليني في إيطالية ، ولكنه مكروه من ابن سعود العاهل العربي العظيم الذي يسير في طليعة الحركة القومية العربية ، وهو زعيمها الحربي . ولعله أقدر وأقوى شخصية ظهرت في العرب منذ عهد النبي الهاشمي ، وهو في الوقت ذاته صديق حميم لبريطانيا

وأما إيران فانها آخر معقل للفتور الذي أصاب العالم الاسلامي ، ولكن الشاه رضا خان يبث فيها الآن روحا قومية جديدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الهند ثمانية وستون مليوناً من المسلمين تقتسمهم حركتان لا يمكن التوفيق بينهما ، فهم يتمسكون بالمبدأ القومي ، فلا بدَّ لهم من أن يكونوا هنوداً ، وهم مسلمون ، ولذلك يعدون من ضمن العالم الاسلامي

« وفي جزائر الهند الشرقية الهولاندية ٣٥ مليوناً من المسلمين ، يرسلون كل سنة عشرين الفاً من الحجاج إلى مكة ، ويعودون منها أعظم تمسكا بالاسلام فالحركة الاسلامية في جاوى تعدّ والحالة هذه من أعظم الحركات حماسة في العالم الاسلامي

فاذا وضعنا هذه الحقائق أمامنا وتأملنا فيها استخرجنا منها ما يأتي :

١ — إن الحركة القومية في العالم الاسلامي قد تفوّقت لأول مرة في التاريخ على رابطة الاخاء في بيت الاسلام ، وانتثرت كنانة مشروع الجامعة الاسلامية القديمة ، وظهرت منها سهام الحركات القومية

٢ — لم يظهر حتى الآن أي دليل على التحالف بين هذه الحركات ، فلا مصطفى كمال باشا ولا الملك ابن سعود يقبل أن يكون الملك فؤاد خليفة

٣ — إذا حاولت الدول الغربية أن تسيطر على هذه الأمم وتستغلها فاننا نسوقها الى تأليف عصبة ضد العالم المسيحي في الغرب

فيجب على سياسة الغرب وتجارته أن يتخليا عن كل رغبة في السيطرة ، ويقبلا موقف التعاون بكل ارتياح واخلاص . ونحن في حاجة ماسة الى مساعدة هذه الشعوب واعداد زعمائها لحكمها حكماً ذاتياً سلمياً

ولا شك أن الجامعات الاميركانية في القاهرة والاستانة وأزمير وبيروت قد خطت الخطوات العظمى حتى الآن في هذا السبيل . وفي الكليات والمدارس الانكليزية في فلسطين ومصر والعراق وايران نحو خمسة آلاف طالب قد يخرج منهم زعماء في العالم الاسلامي ، فهم يتعلمون الآن ، ويرقون مواهبهم الطبيعية ، وسيكونون جسراً بين العالم الاسلامي الجديد والعالم المسيحي الجديد » أه فليتأمل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني ﴾

جاءنا من سكرتيرة لجنة الاحتفال ما يأتي :

حضرة العلامة صاحب مجلة « المنار » المفضال

أتشرف أن أقدم مع هذا بيان تأليف لجنة مركزية في آخر يونيه سنة ١٩٢٥ للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي ، والنداء الذي وجهته اللجنة إلى الأدباء والشعراء والعلماء ليشتركوا في هذا اليوبيل . وقد نشرنا هذه الدعوة في مختلف الأقطار الشرقية كفلسطين وشرق الاردن وشبه جزيرة العرب وسورية ولبنان والعراق والجزائر والمغرب الاقصى وتركيا وبلاد الفرس والهند وفي الأقطار الاوربية والامريكية ، فلبى أهل العلم والفضل هذه الدعوة من كل جانب ووافونا بما جادت به القرائح شعراً ونثراً ، مع رسائل الثناء العظيم على هذا المشروع ، والشكر للقائمين به وشدّ أزره ، وقد نوّهت به بعض الصحف التركية والفارسية والهندية والفرنسية والألمانية والايطالية ، علاوة على الصحف العربية العديدة . وكان لدعوتنا ، عدا تلك النفثات التي ستجمع في كتاب « الذكرى » لليوبيل النتائج التالية :

أولا — اكتتاب عام اشتركت فيه الجالية السورية اللبنانية في أمريكا الجنوبية لتقديم هبة تذكارية ، وقد وصلت هذه الهدية ، وهي تمثال فاخر من البرنز ، مقام على قاعدة من المرمر ، وعليها لوحة من الذهب الابريز ، نقش عليها بيتان من الشعر باسم الذين أهدوا الهدية

ثانياً — اكتتاب أهالي حاصبيا في البرازيل لتقديم دواتين وقلمين من الذهب لصاحبي المقتطف

ثالثاً — اشتراك الجامعة الامريكية ببيروت اشتراكا رسمياً في هذا اليوبيل وقرارها أن تقيم احتفالا حافلا في منتداها في نفس اليوم الذي يقام فيه الاحتفال بالقاهرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً - اشتراك جمعيات متخرجي الجامعة المذكورة في مختلف الاقطار للاحتفاء باليوبيل كل منها بالطريقة المتيسرة لها

خامساً - اشتراك أهل طرابلس الشام برآسة صاحب مجلة « المباحث » اشتراكا فعلياً ، فيقيمون حفلة في مدينتهم في اليوم الذي يقام فيه الاحتفال في القاهرة

أما الاحتفال في القاهرة فسيقام بعد رمضان المكرم وسيعلن عن الموعد فيما بعد

هذا وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الأول أيده الله فشمل هذا اليوبيل برعايته السامية

فالرجاء ياسيدي أن تفسحوا في صحيفتكم الغراء مكانا لهذه التفاصيل بعد نشر نداء اللجنة ليشترك معنا أهل العلم والفضل في مصر، خدمة للنهضة العلمية الجديدة ، وتقريراً لجهود العاملين

وتقبلوا خالص الشكر سلفاً مع عواطف الاكرام سكرتيرة اللجنة

القاهرة ٢٤ مارس سنة ١٩٢٦ « ميّ »

ترون من النشرة التي مع هذا أن قد تألفت فى مصر جماعة للاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف تقديراً لآثارها العلمية مدة نصف قرن . واختارت من بين أعضائها لجنة تنفيذية لبث الدعوة وتنظيم العمل . واللجنة تودّ أن يشترك في هذا الاحتفاء أبناء العربية في أقطار الارض جميعاً ، لاعتقادها أن ذلك من رغبات أنفسهم

واذا كان الاشتراك بالحضور فعلا غير متيسر للجميع . فاللجنة تدعو العلماء والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد ، والأندية العلمية والأدبية ، والنقابات الصحافية ، وأصحاب المجلات والصحف عامة الى الاشتراك في هذا الاحتفاء بما يتيسر الاشتراك به من الحضور بالفعل ، أو بارسال ما تجود به القرائح من شعر أو نثر يناسب المقام . وسيجمع المختار مما سيرسل ويلقى في الاحتفال في كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبي

وترجو اللجنة أن يتفضل كلّ بارسال بحثه أو قصيدته باسم (الآنسة ميّ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

زياده سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف ، مكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر) على أن يصل قبل ٢٠ أبريل ١٩٢٦ ، لكي يتسنى للجنة أن تودعه في كتاب الذكرى

الرئيس

محمد توفيق رفعت

مصر ٢٦ يونيه (حزيران) سنة ١٩٢٥

اللجنة التنفيذية

الرئيس : حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية العمومية سابقاً (ووزير الاوقاف الآن)

الاعضاء

صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية

صاحب السعادة احمد شوقي بك

صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ورئيس المؤتمر السوري

صاحب الفضيلة السيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية

الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة

صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا مدير عموم حسابات السودان

السكرتيرة : الآنسة مي زياده

(المنار) كانت الآنسة مي زيادة المشهورة في عالمي الأدب العربي والغربي صاحبة السبق الى هذه العناية بتكريم العلم والعلماء، فدعت إلى دار والدها طائفة من أهل العلم العصري واقترحت عليهم السعي للاحتفال بمرور خمسين سنة على مجلة المقتطف الشهيرة فأجمعوا على القبول وانتخبوا لجنة منهم لتنفيذ ذلك .وسيكون الاحتفال بمصر في مساء ٣٠ ابريل الحال ،وسنعود إلى الكلام عليه إن شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقريظ المطبوعات الجديدة

مرآة الحرمين الشريفين

أو الرحلات الحجازية ، والحج ومشاعره الدينية

كتاب نفيس، متقن الصنع، تأليفاً وترصيفاً، وترتيبا وتنسيقا، وطبعاً وورقا وحروفاً ، وضعه اللواء إبراهيم رفعت باشا المصري الذي تولى قيادة حرس المحمل المصري مرة ، وتولى إمارة الحج المصري ثلاث مرات في ثلاثة مواسم عني فيها بكل مايعنى به من يريد أن يؤلف كتابا في شئون الحج والحجاز لم يسبق إلى مثله ، قبل له هذا في سفرين كبيرين . وقد وصفه الاستاذ الشيخ محمدعبدالعزيز الخولي المدرس في مدرسة القضاء الشرعي بتقريظ قال فيه مانصه :

فبينما تراه قد رسم جدَّة ومنازلها ومعاهدها ومساجدها ومرساها ورجالها وذوي الشأن فيها . إذ تراه قدّم لك من مناظر الطريق بين جدَّة ومكة صوراً مختلفة ورسوما متغايرة ،فاذا ماوصل بك الى مكة رأيت المسجد الحرام بأروقته وأساطينه ، تتوسطه الكعبة، تحيط بها المقامات ، والناس حولها يصلون أفذاذا وجماعات ، وترى أمثلة عديدة لفن العمارة العربية ، أضف الى ذلك جوامعها ومستشفياتها ، وثكناتها ودور حكومتها، وأشكال أهلها

فاذا ماخرج بك إلى عرفة تراه قد رسم الجبال والأودية والجمرات والمشاعر والناس حولها خشع يدعون ، فاذا ماانتهى من الحج وواجباته ويمم المدينة المنورة أخذ من مناظر طريقها كما فعل في سابقتها ، وسلك مثل ذلك في الطرق المختلفة ، والمسجد النبوي ، والجوامع الأثرية ، والمشاهد المختلفة بالمدينة ، ولا يمرُّ بمكان إلا وصفه وذكر نبذة من تاريخه ، ولا بئر إلا سبر غورها ، وعرفك بمائها ، حلواً مراً ، قلا وكثرا ، ولا بعقبة إلا دقق في وصفها ، مبينا لك أحسن السبل لاجتيازها ، شارحا ذلك بالخرط الجغرافية التي لم يسبق إلى وضعها ، ولم يدع في الحج صغيرة ولا كبيرة إلا تكلم فيها

*

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ففي الكتاب حجة الواع التي حجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنة عشر مفصلة أحسن التفصيل ومشفوعة بخريتة فيها بيان الطريق الذي سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأماكن التي مرَّ بها، وفيه الكلام على أحكام الحج في المذاهب الأربعة بالتفصيل الواسع والجداول المجملة والصور الشارحة وفيه قسم في حكمة الحج قلما تظفر بها في كتب أخرى (١)

ولما كانت مكة في جزيرة العرب وكان المسلمون يفدون اليها من كل الاقطار دعاه ذلك الى كتابة فصل جغرافي موجز في بلاد العرب وأقسامها وشفعه بفصل تاريخي مجمل بين فيه كيف بدأ الاسلام وكيف انتشر وتكلم على دوله والبلاد التي سار فيها والتي لاتزال مقراً له بحيث أعطيناك تاريخا موجزاً للدول الاسلامية وحال المسلمين من يوم أن وجدوا الى وقتنا هذا .

وتكلم في الكتاب على الحج وإمارته قديما وحديثا وعلى المحمل والكسوة كلاما مسهبا تتخلله الصور الأنيقة والمناظر البهيجة . فتراه ذكر المحامل وأنواعها وتاريخها وأشكالها ونفقاتها والدول التي تقوم بارسالها وكذلك تكلم في الكسوتين كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية

ومما يدل على عناية المؤلف الشديدة انه تمكن من إحضار صورة اشهاد كتب في منتصف القرن العاشر الهجري يتضمن ذكر القرى المصرية التي وقفت على كسوة الكعبة والحجرة النبوية، وتراه ذكر مايجب على كل موظف في ركب المحمل وذكر ميزانية المحمل مفصلة بابا بابا، ونوعا نوعا، وأجمل ميزانيته في نحو أربعين سنة، وكلما دخل في موضع أشبع الكلام فيه فتراه لما ذكر مكة تكلم على مواقعها وجبالها وشوارعها وأقسامها ومبانيها ومستشفياتها وتكاياها ودار خديجة بها ودار الأرقم التي كان يتجمع فيها المسلمون في مفتتح الدعوة الاسلامية وتكلم على السيول في مكة وآثارها وذكر سكانها وجنسهم واخلاقهم ولغتهم ودينهم وعادهم، ووصف جوها وتجارتها ونقودها ومياهها وعين زبيدة بها وأمراءها منذ الفتح الاسلامي الى يومنا هذا . وكذلك فعل في المدينة والبلاد الهامة (؟)

(١) هو منقول من رحلة صاحب المنار المنشورة في المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحسبك من الكتاب أن فيه ماينيف على أربعمائة صورة وعشرين خريطة كل طوابعها (أكاشيهاتها) مصنوعة في ألمانية وانجلترة وهو يحتوي على نحو ١٠٠٠ صفحة يزينها حسن الورق وجمال الطباعة ولا غرو فانه مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية اه

(المنار) ومن مزايا الكتاب التنبيه والتذكير بما يجهله الجمهور من الامور المبتدعة والقبور والمشاهد المزورة كقبر أمنا حواء في جدة وقبر أم النبي (ص) في مكة، وبدع تعظيم القبور وغير ذلك

وثمنه الكتاب بالتجليد الجميل جنيه مصري وأجرة البريد ٥ قروش في القطر المصري و١٥ في الخارج وهو يطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ نهاية الارب . في فنون الادب ﴾

هذا الكتاب من أعظم كتب الأدب وأوسعها مادة ، وأفصحها عبارة ، وهو تصنيف الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٢ . وهذه الفنون التي اختارها خمسة يحتوي كل فن منها على خمسة أقسام يدخل كل قسم في عدة أبواب ، فلم يدع شيئاً من هذا العالم إلا وأدخله فيها كالسموات والأرض وما فيهما وما بينهما والانسان من ذكر وأنثى ، وأعضاء كل منهما وصفاتهما ، وأحوالهما ، وشؤونهما كالكلام بأنواعه ، والحب والعشق ، والاخلاق المحمودة والمذمومة ، والخمر والغناء والشعر ، والملك والخلافة والقضاء ... وما قيل في ذلك كله من نظم ونثر

شرعت مطبعة دار الكتب المصريه في طبع هذا الكتاب الكبير منذ سنة ١٣٤٢ بحروفها الممتازة على جميع حروف المطابع العربية في العالم على ورق جيد وقد صدر منه خمسة أجزاء كاملة القطع متوسطة الحجم ، الجزء الأول منها كله في الفن الاول وصفحاته أربعمائة ونيف ، والأربعة التي بعدها لا يبلغ شيء منها ٤٠٠ صفحة ولم يستوف فيها الفن الثاني كله . وثمن الجزء من هذه الخمسة ١٥ قرشا وأجرة البريد في القطر المصري ٣ قروش و٦ خارجه وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر